علامات الساعة الكبرى

(الجزء الثاني)

بداية تغير العالم العلوي

دراسة موضوعية مع تخريج الأحاديث

إعداد

د/ ناديا محمد صابر عبد اللطيف

المدرس بقسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات القاهرة

الملخص:
هذا البحث هو دراسة موضوعية للجزء الثاني من علامات الساعة الكبرى، والذي يبدأ بعد وفاة عيسى عليه السلام، ويرتبط بتغيرات في السنن الكونية، ويضم طلوع الشمس من مغربها (العلامة الرابعة) و خروج الدابة (الخامسة) والدخان (السادسة) ثم تحدثت عن الريح الطيبة (وهي ليست إحدى العلامات الكبرى)، ثم الخسوفات الثلاثة (السابعة والثامنة والتاسعة) وفصلت ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عن هدم الكعبة (وهي ليست إحدى العلامات الكبرى)، ثم النار (العاشرة)، وفصلت أحوال المدينة آخر الزمان، وذكرت ما ورد من أحاديث مرفوعة وموقوفة، والراجح من آراء العلماء، وما استجد من معلومات وأحداث في الآونة الأخيرة، واستعرضت الشبهات والاشكالات المطروحة، ورددت عليها بطريقة علمية تتوافق مع العقل والنقل.

Summary:
This research is an objective study of the second part of the signs of the Great Hour, which begins after the death of Jesus, peace be upon him, and is associated with changes in the cosmic Sunnah. It includes the sunrise from its Maghreb (the fourth sign), the exodus of the beast (fifth) and smoke (sixth) (Which is not one of the major marks), then the three (seventh, eighth and ninth) The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said about the destruction of the Kaaba (which is not one of the major signs), then the fire (tenth), and separated the conditions of the city after the time. Recently, the suspicions and problems raised were reviewed and echoed in a scientific manner compatible with reason and transportation.

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

إن الحمد لله نحمده عز وجل ونستعينه ونستهديه ونستغفره، خلق السماوات بغير عمد ترونها، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا، ومد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا، كل يجري لأجل مسمى، فإذا جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة ولا يستقدمون، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، البشير النذير، المرسل بين يدي الساعة بالحق، لينذر أم القرى ومن حولها، وينذر يوم الجمع لا ريب فيه، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فقد تناولت في الجزء الأول من هذا البحث مقدمة حول علامات الساعة المختلفة، الصغرى منها والمتوسطة، وفصلت بعض العلامات الكبرى، كما تحدثت عن الفتن والأحداث التي تسبق العلامات الكبرى. وكنت قد فصلت الحديث عن الدجال ونزول المسيح عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج، وبعض الأمور المتعلقة بهم.[1]

ونظرا لأن معرفة علامات الساعة، والاستعداد لها، من الأهمية بمكان، وقد كان حذيفة بن اليمان يقول: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ..."، وقد ذكر الرسول ﷺ أن الدجال لا يخرج حتى يذهل الناس عن ذكره، فقد قمت باستكمال ما بدأت في البحث السابق، من أجل تقديم صورة كاملة معاصرة، لعلامات الساعة وأشراطها ، لعل الله ينفع بها عباده المؤمنين

أهمية البحث

١- إن هذا الموضوع من الأهمية بمكان خصوصاً في هذا الزمان، حيث تكلَّم فيه مَن لا علم له؛ فأتى بالأعاجيب، وكثر العبث بأشراط الساعة، وخرجت علينا المطابع بعشرات الكتب والمقالات، التي تتحدث عن أشراط الساعة من غير دليل صحيح، بل كلها مرويات شاذة غريبة، وآثار مهجورة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات.

---

١ علامات الساعة الكبرى، العلامات الأرضية، دراسة موضوعية (الجزء الأول)

٢- تعريف المسلمين بأشراط الساعة الكبري بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، لأن وقوع هذه الأشراط يكون عند غفلة الناس عنها، وعدم التركيز وهذه علامة من علامات وقوعها، كما أنه لا يخلو زمن من الأزمان من وقوع هذه الأشراط ولكن بصورة أقل، فعندما يتعرف المسلم علي هذة العلامات وكيفية النجاة منها، يكون عن غيرها أبعد، وأعلم بطرق النجاة، وعدم الوقوع في الفتن.

الدراسات السابقة

تناولت كثير من الكتب هذا الموضوع، بعضها أبحاث أكاديمية، والبعض الآخر اجتهادات لبعض الباحثين، ومنها:

- علامات الساعة الصغرى و الكبرى – ليلى مبروك – المختار الاسلامى – القاهرة
- نبوءات الرسول ما تحقق منها و ما سيتحقق – محمد ولى الله عبد الرحمن الندوى – دار السلام – القاهرة
- الصحيح المسند من أحاديث الفتن و الملاحم و أشراط الساعة – مصطفى العدوى – دار الهجرة للنشر – الرياض
- الضعيف و الموضوع من أحاديث الفتن و الملاحم و أشراط الساعة – مبارك البراك – مكتبة جزيرة الورد – المنصورة
- القيامة الصغرى – القيامة الكبرى – الجنة و النار – ثلاث كتب للدكتور عمر سليمان الأشقر – دار النفائس عمان الأردن – و لهم طبعة أخرى فى مكتبة الفلاح – الكويت
- مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية – أبو الفضل الغمارى – مكتبة القاهرة – الحسين – القاهرة
- المسيح المنتظر و نهاية العالم – عبد الوهاب عبد السلام – دار السلام – القاهرة
- العقلانيون و مشكلتهم مع أحاديث الفتن – مبارك البراك – دار الايمان – الاسكندرية
- المهدى المنتظر و أدعياء المهدية – محمد بيومى – مكتبة الايمان – القاهرة

أهداف البحث

١- بيان أهمية تعلم علم أشراط الساعة وأنه فرض عين علي كل مسلم وكذا تعليمه.
٢- بيان كيف أن هذه الأشراط الكبري من الدلائل العظيمة علي إعجاز النبي صل الله عليه وسلم.
٣- العصمة من الوقوع في الفتن فمن عرف الخطر وكيفية النجاة منه لا يقع فيه بمشيئة الله وتوفيقه وكما قالوا في الحكم: (الفتنة يعرفها العالم عند إقبالها، والجاهل عند إدبارها). فالعالم يعرفها عندما تقبل فلا يقع فيها والجاهل يعرفها عندما تدبر بعد ما يكون تعرض لها ووقع فيها وتلبسها..
٤- عدم الركون إلي الدنيا والأنغماس في ملذاتها وطغيان المادة علي حياتنا والزهد فيها والأقبال علي طاعة الله عز وجل والعمل للآخرة.
٥- إن الأخبار بالغيبيات لا تعني أن يطلبها المرء ويستعجلها فهي آتية في آجل محدود ولكن المراد أن نتعامل معها بالكتاب والسنة أو نستفيد فيما يصيبنا من أحداث قريبة منها أو تشبهها في وجه من الوجوه.
٦- وحتي يستعد الناس للبعث والتوبة فهذه العلامات إرهاصات لقيام الأشهاد وحشر العباد بين يدي الله وهذه الآيات ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم للتعليم لا لمجرد الإخبار المحض إنما هي للتثبيت والتذكير.

منهج البحث

هو منهج موضوعي تحليلي مبني علي الأستدلال والتحليل والترجيح والاستنباط.

خطة البحث

وقد قسمت علامات الساعه إلي بحثين ، الأول وقد خصصته لعلامات الساعة الأرضيه ،أما البحث الثاني الذي بين أيدينا فقد خصصته لعلامات الساعه العلويه أو السماويه، وسوف أقوم باذن الله تعالى وتوفيقه، بالحديث عن باقي العلامات العشر الكبرى، وأتناول كل منها بباب مستقل، أستعرض فيه ما ورد من أحاديث مرفوعة وموقوفة، وأجمع فيه آراء العلماء المختلفة مع بيان الراجح منها، وأعقب عليها بما استجد من معلومات وأحداث، ظهرت في الآونة الأخيرة، مع التطور والتقدم العلمي.

كما أقوم في هذا البحث باستعراض أهم الشبهات والاشكالات المطروحة في الموضوعات المختلفة، وأرد عليها بطريقة علمية تتوافق مع العقل والنقل.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى الأبواب التالية:

١. طلوع الشمس من مغربها (العلامة الرابعة)
٢. خروج الدابة (العلامة الخامسة)
٣. الدخان (العلامة السادسة)
٤. الريح الطيبة (وهي ليست إحدى العلامات الكبرى)
٥. الخسوفات الثلاثة (العلامة السابعة والثامنة والتاسعة)
٦. هدم الكعبة (وهي ليست إحدى العلامات الكبرى)
٧. النار (العلامة العاشرة)
٨. المدينة آخر الزمان

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن يبارك فيه، وأن يجعل فيه التوفيق والسداد، وينفع به المسلمين، والله الموفق

الباب الأول

طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية .

فالإنسان إذا رأي الحساب يقول: " يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي"[1] ويبقي هذا الندم لا ينقطع أبدا يندم المرء علي ما فرط في جنب الله هذا الذي لا ينفع فيه التحسر ولا ينفع فيه الصبر" سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ"[2] وقد حذر الله من هذا " وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ"[3] فمن رحمة الله بالخلق أنه جعل للناس علامات تساعدهم علي التوبة.

إن رحمة الله تنادي توبوا أيها الناس قبل أن تأتيكم الفتنة الكبري المسيح الدجال ثم تستمر العلامات حتي إذا كان العلامة التي ليس بعدها توبة تحبس الشمس لتنبيه الغافلين للتوبة قبل طلوع الشمس من المغرب ثم تخرج الشمس وينغلق باب التوبة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال ابن حجر: وأولها المؤذن بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه.[4]

قال ابن كثير: طلوع الشمس من مغربها أول الآيات التي ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج قبلها لأنها أمور مألوفة إذ هم مثلهم بشر.[5]

وقد ظن عبد الله بن عمر ان طلوع الشمس من مغربها يتقدم على الدابة وذلك محتمل مناسب.

تنبيه:

لا يمكن ايقاع القواعد المعروفه في زمننا الحالي على أحداث ذلك الزمان.

---

١ سورة الفجر : آية ٢٤.

٢ سورة إبراهيم: آية ٢١.

٣ سورة مريم: آية ٣٩.

٤ فيض القدير ٣٤٤/٢، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٥ المرجع السابق.

وفي طلوع الشمس من مغربها مسائل:

أولاً: هي أول الآيات التي يبدأ من عندها تغير العالم العلوي

نقل البيهقي عن الحليمي أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وذلك لأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا، ولذلك أول بعضهم هذا الحديث بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب القيامة وعلى وجودها ومن الأول الدجال ونحوه، ومن الثاني طلوع الشمس ونحوه فأولية طلوع الشمس إنما هي بالنسبة إلى القسم الثاني.[1]

عن أبي ذرٍّ قال دَخَلتُ الْمَسْجدَ وَرَسولُ اللّهِ ﷺ جَالسٌ فلما غرَبَتْ الشَّمسُ قال يا أبَا ذرٍّ هل تَدْري أَينَ تَذهَبُ هذه قال قلت الله وَرَسولُهُ أَعلَمُ قال فَإنَّهَا تَذهَبُ تَسْتَأْذنُ في السّجُودِ فَيؤْذَنُ لها وكَأَنَّهَا قد قيلَ لها ارْجعِي من حَيثُ جئْتِ فَتَطْلعُ من مَغْربِهَا ثمَّ قرَأَ ذلك مسْتَقَرٌّ لها في قرَاءَةِ عبد اللّهِ[2].

وفي رواية قال: كنت مع النبي على حمَارٍ وَعَلَيهِ برْذَعَةٌ أو قَطيفَةٌ قال فذَاكَ عنْدَ غرُوبِ الشّمْسِ فقال لي يا أبَا ذرٍّ هل تدري أيْنَ تَغيبُ هذه قال قلت الله ورَسُولُهُ أعْلَمُ قال فَإنَّهَا تغْرُبُ في عيْنٍ حَامئَةٍ تَنْطَلقُ حتى تَخرَّ لرَبِّهَا عز وجل سَاجدَةً تحْتَ الْعرْشِ فإذا حانَ خُرُوجُها أَذنَ الله لها فتَخْرُجُ فتَطْلُعُ فإذا أرَادَ أنْ يُطْلعَهَا من حيْثُ تغْرُبُ

---

١ عون المعبود٢٨٦/١١. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، اسم المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م ، الطبعة : الثانية.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد / باب "وكان عرشه على الماء"، ٢٧٠٠/٦ ح٦٩٨٨، الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا. ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١٣٩/١ح١٥٩. صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية.

حبَسَهَا فتَقُولُ يا ربِّ ان مسيري بَعيدٌ فيقول لها أطلعي من حيْثُ غبْتِ فَذَلكَ حين " لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا"[1].[2]

وعن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا[3].

وعن جندب بن عبد الله البجلي قال: استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت فإذا رسوله قد لحقني فقال: ما ردك قلت: ظننت أنك نائم، قال: ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس قال ابن عون: فحدثت به محمدا فقال: قد فعله غير واحد من أصحاب محمد ﷺ.٤

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادي ويجهر: إلهي مرني أسجد لمن شئت، فتجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدهم ما هذا التضرع، فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى

---

١ سورة الأنعام: آية ١٥٨.

٢ أخرجه أحمد في مسنده ١٦٥/٥ ح٢١٤٩٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر. وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٠٠/٨ ، والبزار في مسنده ٤٠٧/٩ ، ح٤٠١٠. وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥. الحديث صحيح، جميع رجاله ثقات، والإسناد متصل.

٣ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في خرُوجِ الدّجَّالِ ومُكْثِهِ في الأرض ونُزُولِ عِيسى وقَتْلِهِ إِيّاهُ ٢٢٦٠/٤ ح٢٩٤٠، وأحمد في مسنده ٢٠١/٢. وأبي داود الطيالسي في مسنده ٢٩٧/١. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٤ أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٩/٥، كِتابُ الجَمَلِ/ باب من كان لا يدع أحدا من أهله ينام بعد الفجر حتى تطلع الشمس ح ٢٦٣٨٦. ٣٥، المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت. إسناده صحيح على شرط مسلم.

الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم وتخرج دابة الأرض من صدع في الصفا فأول خطوة تضعها بأنطاكيا فتأتي إبليس فتخطمه.[1]

قال ابن كثير في النهاية: ج ١١٢/١ : وهذا غريب جداً ورفعه فيه نكارة ولا بد أنه من المزملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب.[2]

ثانياً: العلامات التي تسبق خروج الشمس من مغربها

تحبس الشمس وتطول تلك الليله بمقدار ليلتين او ثلاث ليال

عن ابن عباس: خرج رسول الله عشية من العشيات فقال لهم يا عباد الله توبوا إلى الله بقراب فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوى العمل وختم الإيمان فقال الناس: هل لذلك من آية يا رسول الله فقال: آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت قبل ذلك[3].

---

١ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٦/١ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد٨/٨ وقال:فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٤٠٠/٣ وعزاه لابن مردويه. المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار النشر : دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧. الدر المنثور، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣.

٢ النهاية لابن كثير ج ١١٢/١.

٣ أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٠/٨.أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه ٣٩١/٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥. إسناد الطبري صحيح على شرط مسلم.

وعن حذيفة قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا والنجوم لا ترى قد قامت مقامها ثم يرقدون ثم يقومون فيعملون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنونهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم[1].

وعن قتادة في قوله " يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ"[2] الآية قال: ذكر لنا أن نبي الله كان يقول بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة القيامة ذكر لنا أن قائلا قال: يا نبي الله ما آية طلوع الشمس من مغربها قال: تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيقوم المتهجدون لحينهم الذي كانوا يصلون فيه فيصلون حتى يقضوا صلاتهم والنجوم مكانها لا تسري ثم يأتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ثم يقومون فيصلون حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ثم يصبحون ولا يصبحون إلا عصرا عصرا فبينما هم ينتظرونها من مشرقها إذ فجئتهم من مغربها[3].

وعن أبي سلمة قال: إن صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون حتى إذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون إلى الشمس من مطلعها فإذا هي قد طلعت من مغربها[4]

فلا ينتبه الا من كان يقوم الليل " فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم "

وهذة الأحاديث في طرقها ضعف لإرسالها لكن بمجموعها ترتقي حسن لغيره والصحيح المؤكد أن ليل صبيحة طلوع الشمس من مغربها يطول كما ورد في رواية صحيح مسلم أنه يكون بمقدار ثلاثة ليال.

---

١ أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه ٣٩١/٣

٢ سورة الأنعام: آية ١٥٨.

٣ أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ

٤ مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ١٥٨

ثالثاً: الآثار المترتبة علي طلوع الشمس من مغربها

١- غلق باب التوبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض » .[١]

قال قالت عائِشَةُ إذا ظهَرَ أوَّلُ الْآياتِ رُفِعتْ الأقْلاَمُ وشَهِدَتْ الأجْسَادُ على الأعْمَالِ وحُبِسَتْ الْحفَظَةُ[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل[٣]

وعن أبي موسى الاشعري قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها[٤]

قال ابن كثير: فقوله تعالى " لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ "[٥] أي إذا أنشأ الكافر إيمانا يومئذ لا يقبل منه فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وإن كان لم يكن مصلحا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة وعليه يحمل قوله تعالى " أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا "

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ١٥٨، والترمذي في سننه :كتاب تفسير القران /باب ومن سورة الأنعام ح ٣٠٧٢ ، وقال أبو عيسى : "هذا حديث حسن صحيح"، وأحمد في مسنده: ٤٤٥/٢. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢ اخرجه ابن ابي شيبه في مصنفه، كتاب الفتن/باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها ، ٥٠٧/٧ ح ٣٧٦٠٩، وإسناده صحيح.

٣ أخرجه البخاري في صحيحة: كتاب تفسير القرآن » سورة الأنعام » باب لا ينفع نفسا إيمانه ح ٤٣٥٩، ومسلم في صحيحة: كتاب الإيمان » باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح١٥٧

٤ أخرجه مسلم في صحيحه :كتَاب التَّوْبَةِ/باب في الْحضِّ على التَّوْبَةِ والْفَرَحِ بها ح٢٧٥٩.

٥ سورة الأنعام: آية ١٥٨.

أي لا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك وقوله تعالى " قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ " تهديد شديد للكافرين ووعيد أكيد لمن سوف بإيمانه وتوبته إلى وقت لا ينفعه ذلك وإنما كان عذا الحكم عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب الساعة وظهور أشراطها كما قال " فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨"[1] وقوله تعالى " فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ "[2].[3]

٢- الختم على كل أحد على حاله

من المعلوم أن افجر الفجار لا نستطيع أن نجزم بكفره وعدم إيمانه قبل موته وخير الصالحين العابدين لا نقول إنه سيختم له بخير ولن تصيبه رده ولكن اذا طلعت الشمس من مغربها يختم على قلب كل انسان بما فيه فلا يتبدل .

عن ابن عباس في قوله "يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ" فهو آية لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك٤.

عن السدي في قوله أو كسبت في إيمانها خيرا يقول: كسبت في تصديقها عملا صالحا هؤلاء أهل القبلة وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها وإن عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها

فلا يقبل عمل صالح الا لمن كان له مثل هذا العمل قبل طلوع الشمس من المغرب

٣- عدم قبول الصدقة

عن عبد الله بن عمرو قال: إذا طلعت الشمس من مغربها ذهب الرجل إلى المال كنزه فيستخرجه فيحمله على ظهره فيقول: من له في هذه فيقال له: أفلا جئت به بالأمس فلا يقبل منه فيجيء إلى المكان الذي احتفره فيضرب به الأرض ويقول: ليتني لم أرك.٥

---

١ سورة محمد: آية ١٨.

٢ سورة غافر: آية ٨٥.

٣ تفسير ابن كثير ١٩٦/٢.

٤ أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٠/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥.

٥ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٦/٧ كتاب الفتن/ باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها ح ٣٧٥٩٥.

٤- يتحول الغيب إلى شهادة

وأول ماتعبد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنون في هذه الدنيا هو الايمان بالغيب " ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ"[١] .

قال السعدي: حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل المتضمن لانقياد الجوارح وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر إنما الشأن في الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر لأنه تصديق مجرد لله ورسله فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله سواء شاهده أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله أو لم يهتد إليه عقله وفهمه بخلاف الزنادقة المكذبين للأمور الغيبية؛ لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم ومرجت أحلامهم وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله[٢]

وهذا ماحدث مع فرعون " ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ" [٣] فلا ينفعك الإيمان كما جرت عادة الله، أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية، أنه لا ينفعهم إيمانهم، لأن إيمانهم صار إيمانا مشاهدا كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفع، إنما هو الإيمان بالغيب.[٤]

الايمان الذي يؤجر عليه هو الايمان الاختياري لا الايمان الافتراضي فهناك مواضع لاتقبل التوبة فيها من العبد قال صلى الله عليه و سلم : "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"[٥]

وقال القرطبي في التذكرة: أي تبلغ روحه رأس حلقه و ذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة و مقعده من النار فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى و بنبيه صلى الله عليه و سلم و بوعده قد صار ضرورة فإن امتدت

---

١ سورة البقرة: آية ٢ و٣.

٢ تفسير السعدي ٤٠/١

٣ سورة يونس : آيه ٩١

٤ تفسير السعدي ٣٧٢/١

٥ أخرجه ابن حبان في صحيحه: ذكر تفضل الله جل وعلا على التائب بقبول توبته كلما اناب ما لم يغرغر، ٣٩٤/٢-٣٩٥ ح ٦٢٨

أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان و لا يتحدثون عنه إلا قليلا فيصير الخبر عنه خاصا و ينقطع التواتر عنه فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه و الله أعلم[١]. وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر يكسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك. قال:

وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال: إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صيحة فيهلك بها كثير من الناس، فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته[٢].

وقيل : إن الحكم في طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنمروذ : " قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ "[٣] وأن الملحدة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون : هو غير كائن فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته أن الشمس في ملكه إن شاء أطلعها من المشرق وإن شاء أطلعها من المغرب[٤]
وروي عن ابن عمر موقوفا يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة.[٥]

رابعاً صفة باب التوبة:

عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله ﷺ إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة حتى تطلع

---

١ التذكرة: ١٣٤٦/٣

٢ تفسير السمرقندي: ٥١٥/١

٣ سورة البقرة: آية ٢٥٨.

٤ تفسير القرطبي ١٤٧/٧

٥ فيض القدير ٨١/٣ وعزاه لعبد ابن حميد في تفسيره وقال ابن حجر :سنده جيد. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ ، الطبعة : الأولى.

الشمس من نحوه فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبلَ أو كسبت في إيمانها خيرا". [1]

وفي رواية للترمذي:" حتى ذكَرَ بابًا من قِبلِ المَغْرِبِ مسِيرَةُ سَبعِينَ عامًا عَرضُهُ أو يسِيرُ الرّاكِبُ في عَرضِهِ أَربَعِينَ أو سَبعِينَ عامًا قبل الشام خلقه الله يوم خلق السموات والأرض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه". [2]

فضل التوبه

التوبة وظيفة العمر لا يأنف ولا يمل منها العبد وهي أعظم مايتقرب به إلى الله

ولقد مدح الله سبحانه وتعالى نفسه العليه بأنه يتوب على عباده وهو الذى يقبل التوبه عن عباده

" وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ " [3]

" وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ " [4]

ونحن ولله الحمد في فسحة من امرنا فلم تطلع الشمس بعد من مغربها .

ومما يساعد المرء على التوبة

١- العمل على اغلاق باب المعصية

٢- الحول بين المرء وبين الحاجة

فالفقر والحاجة يدفعان الى المعصية

---

١ أخرجه الضياء في المختارة ٣٢/٨، وقال إسناده حسن. والترمذي في سننه : كتاب الدعوات/ باب في فَضلِ التَّوبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وما ذكِرَ من رَحمَةِ اللّهِ لعِبَادِهِ، ٥٤٥/٥ ، ح٣٥٣٥، قال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في سننه : كتاب الفتن » باب طلوع الشمس من مغربها ، ح ٤٠٧٠ . سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٢ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات » باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ، ح ٣٥٣٥ ، قال أبو عيسى :هذا حديث حسن صحيح.

٣ سورة الفرقان: آية ٧١.

٤ سورة طه: آية ٨٢.

تفسير لطلوع الشمس من مغربها

أن الأرض ستغير من دورانها حول الشمس وستمشي في الاتجاه المعاكس وهذا الرأي مردود عقلا ونقلا، فإن كان تغير دوران الأرض حول نفسها فجأه فإن هذا سيؤدي إلى خلل في توازن الجاذبيه الأرضيه وسيطير كل شيء على سطح الكوكب الأرضي وسيؤدي هذا إلى فناء جميع الأحياء، أما ان كان هذا تدريجيا فهذا أيضا مرفوض لأنه سيؤدي إلى تغير الأحوال ووجود المياه والمحيطات واليابسه، فمن الواضح أن الشمس هي التي ستغير مدارها وليس الأرض، وأنه آية عظمى وأمر رباني، لا يخضع للقوانين الطبيعيه المعروفه، ولا يمكن تفسيره في نطاق النظريات العلمية الموجودة حاليا.

حقيقة علمية

ينقلب المجال المغناطيسي للأرض كل فتره فيصبح الجنوب هو الشمال والشمال هو الجنوب، وان احدث انقلاب كان منذ ٧٧٦ الف سنه وتنبأ العلماء بقرب الانقلاب المقبل ولكن اختلفوا في موعده فمنهم من قال بعد مائة سنه ومنهم من قال بعد الف سنه والله اعلم. وانقلاب المجال المغناطيسي للأرض يؤثر على اتجاهات البوصلة، ولكن ليس له علاقة بموضعي شروق وغروب الشمس المرئيين[١]

١ Leonardo Sagnotti; Giancarlo Scardia; Biagio Giaccio; Joseph C. Liddicoat; Sebastien Nomade; Paul R. Renne; Courtney J. Sprain (٢١ July ٢٠١٤). "Extremely rapid directional change during Matuyama–Brunhes geomagnetic polarity reversal". Geophys. J. Int. ١٩٩ (٢): ١١١٠–١١٢٤

الباب الثاني
خروج الدابة من الأرض

قال ابن كثير: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان؛ عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض تكلم الناس.[1]
"۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾"[2]

دواب تكلم الناس

وتكليم هذة الدابة للناس ليس بأمر غريب فقد سبق حدوثه، ومن أمثلة ذلك:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقَالَ: النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: الذِّئْبُ هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي، فَقَالَ: النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ.[3]

أخرج الإمام أحمد في مسنده (٨٣/٣) عن أبي سعيد الخدري قال: (عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال ألا تتقي الله تنزع

---

١ تفسير ابن كثير ٣٧٥/٣. تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠١

٢ سورة النمل: آية ٨٢.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء/باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ١٢٨٠/٣ ح٣٢٨٤، ومسلم في صحيحه كتَاب فَضَائِلِ الصّحَابَةِ رضي الله عنهم / باب من فَضَائِلِ أبي بَكرٍ الصّدِّيقِ رضي الله عنه ١٨٥٧/٤ ح٢٣٨٨

مني رزقا ساقه الله إلي فقال يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذئب الا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده)[1].

خروج الدابة غير مألوف فإنها تخرج على الناس ضحى على شكل غريب غير معهود وتخاطب الناس وتسمهم بالإيمان أو الكفر وذلك خارج من مجاري العادات.[2]

واعلم أنه تعالى ذكر تارة ما يكون كالعلامة لقيام القيامة، وتارة الأمور التي تقع عند قيام القيامة، فذكر من علامات القيامة دابة الأرض، والناس تكلموا فيها من وجوه: في زمن خروجها وترتيبها

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم ٥١٤/٤ ح٨٤٤٤ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده ٨٣/٣ ح١١٨٠٩، ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤١ – ٤٢ وقال هذا إسناد صحيح ! وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٩١ وقال: رواه أحمد والبزار بنحوه باختصار ورجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – بيروت – القاهرة – ١٤٠٨ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي.

٢ فيض القدير ٤٤٢/٢.

الدابة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾".[1]

و في معني تكلمهم ٣ اراء:

الرأي الاول :قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة ويروى عن علي رضي الله عنه: "تكلمهم كلاما"؛ أي: تخاطبهم مخاطبة[2].

وقال البغوي: "اختلفوا في كلامها:

أ- فقال السدي: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام.

ب- وقال بعضهم: كلامها أن تقول لواحد: هذا مؤمن، وتقول لآخر: هذا كافر.[3]

و يكون كلامها بالعربيه كما ورد بالحديث : عن أنس بن مالك قال في دابة الأرض إن فيها من كل أمة سيما، وإن سيماها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين[4]

ويدل على ذلك قراءة أبي بن كعب (تنبئهم).

بـ"إن" قرأت مفتوحة ومكسورة والقراءة ب"إن" مكسورة حكاية لقول الدابة ذلك، أو هي حكاية لقول الله تعالى بين به أنه أخرج الدابة لهذه العلة . فإن قيل إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف يقول (بآياتنا) ؟ جوابه: أن قولها حكاية لقول الله تعالى، أو على معنى بآيات ربنا، أو لاختصاصها بالله تعالى أضافت آيات الله إلى نفسها، كما يقال بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا، وإنما هي خيل مولاه وبلاده.

ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار، أي تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون[5]

---

١ سورة النمل–الآية:٨٢.

٢ تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦

٣ تفسير البغوي٤٢٨/٣. تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك

٤ اخرجه ابو عمرو الداني في الفتن ، ١٢٥٤/٦ ح٦٩٩. والفاكهي في أخبار مكة ٣٩/٤ ح٢٣٤٦، والحديث صحيح. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، دار النشر : دار العاصمة – الرياض – ١٤١٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٥ التفسير الكبير ٢٤ / ١٨٦

الرأي الثاني :وقرىء (تكْلِمهم) من الكلم وهو الجرح، وعن ابن عباس: تكلمهم: تجرحهم؛ بمعنى: تكتب على جبين الكافر كافر، وعلى جبين المؤمن مؤمن.
الرأي الثالث :عن ابن عباس" تخاطبهم وتجرحهم". وهذا القول ينتظم المذهبين، قال ابن كثير: "وهذا القول ينتظم المذهبين، وهو قوي حسن جامع لهما.[1]

وفي السنة:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: « اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟". قالوا: نذكر الساعة. قال: " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ... (وذكر منها الدابة) » .[2]

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات ..... (وذكر منها الدابة) » .[3]

عن أبي زُرْعةَ عن عبد اللّهِ بن عمْرٍو قال حفِظْتُ من رسول اللّهِ حدِيثًا لم أنْسَهُ بعْدُ سمعت رسُولَ اللّهِ يقول إنَّ أوَّلَ الْآياتِ خرُوجًا طلُوعُ الشّمْسِ من مغْرِبِهَا وخُرُوجُ الدّابَّةِ على الناس ضحًى وأَيُّهُمَا ما كانت قبل صاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى على إثْرِهَا قَرِيبًا[4]

---

١ النهاية في الفتن والملاحم ١٠٦/١ ، اسم المؤلف: الامام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : ضبطه وصححه: الاستاذ عبد الشافعي

٢أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ما يكُونُ من فُتُوحاتِ الْمُسْلِمِينَ قبل الدّجَّالِ ح ٢٩٠١. والترمذي في سننه باب ما جاء في الخَسْفِ٤٧٧/٤.وقال أبو عيسي:هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه مختصراً بدون ذكر النار أحمد في مسنده٧/٤.

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم٤٧٤/٤وقال:"حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي. والحديث في الحاكم طويل ذكر في الآيات العشر كاملة. اخرجه الطبراني في الكبير ٧٩/٢٢.وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد٣٢٨/٧ وقال:" رواه الطبراني وفيه عمران بن هرون وهو ضعيف". وقال ابن حجر في النكت الظراف (٦٥٢/١٣): صحيح الإسناد. المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٤ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في خرُوجِ الدّجَّالِ ومُكْثِهِ في الأرض ونُزُولِ عِيسى وقَتْلِهِ إيّاهُ ٢٢٦٠/٤ ح٢٩٤٠، وأحمد في مسنده ٢٠١/٢. وأبي داود الطيالسي=

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: " « إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال » .[1]

فصيلتها من الدواب:

الرأي الاول : أنه فصيل ناقة صالح وهو أصحها والله أعلم لما ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال : (لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية) يعني مكة قال رسول الله ﷺ: (ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة خيرها وأكرمها على الله المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس منها شتى ومعا وتثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطلحون في الأمصار يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن يقول يا كافر اقض حقي)[2]. قال القرطبي: وموضع الدليل من هذا الحديث أنه الفصيل قوله : (وهي ترغو) والرغاء إنما هو للإبل وذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل[3]

= في مسنده ٢٩٧/١. مسند أبي داود الطيالسي ، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت.

١ المعجم الكبير٢٩٢/٣ح٣٤٤٠. وقال ابن كثير في "تفسيره"١٤٠/٤: "وإسناده جيد.

٢ اخرجه الطيالسي في مسنده ١٤٤/١ ح١٠٦٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ح ١٦٥٩٣. وقال ابن كثير في تفسيره ٣٧٦/٣ ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن أسيد موقوفا والله اعلم.

٣ تفسير القرطبي ، ٢٣٥/١٣ .

الرأي الثاني :قال النووي عن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة فى حديث الدجال[١]

الرأي الثالث : قاله ابن الزبير رضي الله عنهما وفي كتاب النقاش عن بن عباس رضي الله عنهما : إن الدابة الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة[٢]

الرأي الرابع : قال بعض المتأخرين من المفسرين : إن الأقرب أن تكون هذه الدابة إنسانا متكلما يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة : ويحيا من حي عن بينة قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي في كتاب المفهم له : وإنما كان عند هذا القائل الأقرب لقوله تعالى: تكلمهم وعلى هذا فلا يكون في هذه الدابة آية خاصة خارقة للعادة ولا يكون من العشر الآيات المذكورة في الحديث لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير فلا آية خاصة بها فلا ينبغي أن تذكر مع العشر وترتفع خصوصية وجودها إذا وقع القول ثم فيه العدول عن تسمية هذا الإنسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الإنسان أو بالعالم أو بالإمام إلى أن يسمى بدابة وهذا خروج عن عادة الفصحاء وعن تعظيم العلماء وليس ذلك دأب العقلاء فالأولى ما قاله أهل التفسير والله أعلم بحقائق الأمور قلت قد رفع الإشكال في هذه الدابة ما ذكرناه من حديث حذيفة فليعتمد عليه[٣]

<u>أولاَ: كيفية خروجها</u>:

تخرج من الأرض علي فترات :

عن علي رضي الله عنه أنه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها. وعن الحسن: لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام [٤]

عن أبي سريحة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية

---

١ شرح النووي علي صحيح مسلم ، ٢٨/١٨ .

٢ تفسير القرطبي ، ٢٣٦/١٣ .

٣ تفسير القرطبي ، ٢٣٦/١٣ .

٤ تحفة الأحوذي ٣٣/٩، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

يعني مكة ثم يمكث زمانا طويلا بعد ذلك ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فينشر ذكرها في أهل البادية وينشر ذكرها بمكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأحبها إلى الله وأكرمها على الله تعالى المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتربو بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها شتى ومعا ويثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت إليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف المؤمن الكافر حتى أن الكافر يقول يا مؤمن أقضني حقي ويقول المؤمن يا كافر أقضني حقي[١]

وعن أبي الطفيل؛ قال: كنا جلوسا عند حذيفة، فذكرت الدابة، فقال حذيفة رضي الله عنه: "إنها تخرج ثلاث خرجات في بعض البوادي، ثم تكمن، ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروا، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن".قال: "فبينما الناس عند أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها – حتى قلنا: المسجد الحرام، وما سماه –؛ إذ ارتفعت الأرض، ويهرب الناس، ويبقى عامة من المسلمين؛ يقولون: إنه لن ينجينا من أمر الله شيء، فتخرج، فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكب الدرية، وتتبع الناس".[٢]

ثانيا: في مقدار جسمها:

وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً[٣]، وروي أيضاً أن رأسها تبلغ السحاب.

عن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب.[٤]

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك٤/٥٣٠ ح٨٤٩٠. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه. وقال الذهبي: طلحة ضعفوه وتركه أحمد. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٦: رواه ابن جرير عن حذيفة موقوفاَ.

٢ أخرجه الحاكم في "المستدرك"٤/٥٣٠، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

٣ أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٢/٢١٩ ح ٣٠٦٦ وهذه الرواية ضعيفة

٤ تفسير ابن ابي حاتم ، ٩/٢٩٢٥ ح ١٦٥٩٩. وإسناده صحيح. تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

ثالثا: في كيفية خلقتها:

١- روي أن لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان .

عن قتادة أن ابن عباس كان يقول هي دابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم يخرج من أودية تهامة[١]

٢- وعن ابن جريج عن ابن الزبير رضي الله عنهما في وصفها: رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن إيِّل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة (بقرة) وذنب كبش وخف بعير.[٢]

رابعا: في موضع خروجها:

اختلف العلماء في مكان خروج الدابة إلى عدة أقوال:

القول الأول: أنها تخرج من جبل الصفا

قال القرطبي: واختلف من أي موضع تخرج؟ فقال عبدالله بن عمر: تخرج من جبل الصفا بمكة، يتصدع فتخرج منه، وقال عبدالله بن عمرو نحوه، قال: لو شئت أن أضعَ قدمي على موضع خروجها لفعلتُ.[٣]

« وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قال: ألا أريكم المكان الذي قال رسول الله ﷺ: "أرى أن الدابة تخرج منه"؟ فضرب بعصاه الشق الذي في الصفا، وقال: "إنها ذات ريش وزغب، وإنه يخرج ثلثها حضر الفرس الجواد ثلاثة أيام وثلاث ليال، وإنها لتمر عليهم أيام ليفرون منها إلى المساجد، فتقول لهم: أترون المساجد تنجيكم مني؟! فتخطمهم، يساقون في الأسواق، ويقول: يا كافر! يا مؤمن[٤]

---

١ اخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ ح١٦٦٠٢ . وابو عمرو الداني في الفتن ،١٢٥٧/٦ ح٧٠٠. وإسناده صحيح. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥/٢٠ موقوفاً على قتادة.

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ ح١٦٥٩٧ وقال: حدثنا أبي ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الحسين بن يحيى ، ثنا ابن جريج ، عن أبي الزبير به.

٣ تفسير القرطبي: ٢٣٦/١٣

٤ أخرجه أبي يعلى في مسنده:٧٦/١٠ ح ٤٤٨٨ ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨ : "وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات"،وأورده السمرقندي في تفسيره :٢ / ٥٩٣ وقال : قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثني الثقة عن أبي بكر الواسطي عن إبراهيم بن يوسف عن محمد بن الفضل الضبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن إبن عمر رضي الله=

وعن عطية؛ قال: قال عبد الله: "تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام، لا يخرج ثلثها".[1]

قال ابو بكر الجزائري : تخرج من صدع من الصفا وقد وجد الصدع الآن فيما يبدو وهي الأنفاق التي فتحت في جبل الصفا وأصبحت طرقا عظيمة للحجاج ، وعما قريب تخرج ، وذلك يوم لا يبقى من يأمر بالمعروف ولا من ينهى عن المنكر فيحق العذاب على الكافرين .[2]

القول الثاني: انها تخرج من اجياد.

عن أبي إِسْحاقَ قال قالت عائِشَةُ الدّابَّةُ تخْرُجُ من أَجْيَادَ.[3]

عن عبد اللهِ بن عمرو قال تخْرُجُ الدّابَّةُ من جبَلِ أَجْيَادَ أَيَّامَ التّشْرِيقِ والنَّاسُ بمِنًى[4]

القول الثالث : من المسجد الحرام:

عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة فبينا هم قعود إذ رنت الأرض فبيناهم كذلك إذ تصدعت[5]

= عنهم به والحديث حسن لغيره بمجموع طرقه. مسند أبي يعلى ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار النشر : دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد.

١ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٩ / ٢٩٢٥ ح ١٦٦٠١ حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية به قلت عطية مختلف فيه و المتن صحيح لشواهده.

٢ ايسر التفسير للجزائري ، ١٥٢/٣. أيسر التفاسير للجزائري ، اسم المؤلف: الشيخ أبو بكر الجزائري .

٣ أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه : كتاب الفتن/باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها ٥٠٧/٧ ح ٣٧٦٠٧.الحديث حسن بشواهده .

٤ في المرجع السابق : ح ٣٧٦٠٨ قال بن أبي شيبة : حدثنا حُسيْنُ بن عِلِيٍّ عن عِلِيٍّ بن جُدْعانَ عن عبد الْمِلِكِ بن عُميْرٍ عن عبد اللهِ بن عمرو به، والطبراني في الأوسط ١٧٧/٢ ح ١٦٣٥. والحديث حسن بشواهده

٥ أخرجه الطبراني في الاوسط : ١٧٦/٢ ح ١٦٣٥.و اورده الزرقاني في شرحه ٩٥/٤ ، و عزاه لابن مردوي . و الحديث صحيح لغيره أخرجه الحاكم في المستدرك في حديث طويل : ٢ / ١٧٦ ح ١٦٣٥ . و قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجاه .

القول الرابع : يكون لها ثلاث خرجات :

عن أبي سريحة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يمكث زمانا طويلا بعد ذلك ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فينشر ذكرها في أهل البادية وينشر ذكرها بمكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأحبها إلى الله وأكرمها على الله تعالى المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتربو بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها شتى ومعا ويثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت إليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف المؤمن الكافر حتى أن الكافر يقول يا مؤمن أقضني حقي ويقول المؤمن يا كافر أقضني حقي[1]

وعن أبي الطفيل؛ قال: كنا جلوسا عند حذيفة، فذكرت الدابة، فقال حذيفة رضي الله عنه: "إنها تخرج ثلاث خرجات في بعض البوادي، ثم تكمن، ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروا، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن".قال: "فبينما الناس عند أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها – حتى قلنا: المسجد الحرام، وما سماه –؛ إذ ارتفعت الأرض، ويهرب الناس، ويبقى عامة من المسلمين؛ يقولون: إنه لن ينجينا من أمر الله شيء، فتخرج، فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكب الدرية، وتتبع الناس".[2]

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك٤/٥٣٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه. ح٨٤٩٠. وقال الذهبي: طلحة ضعفوه وتركه أحمد. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٦: رواه ابن جرير عن حذيفة موقوفاً.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٥٣٠، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

خامسا: ذكر ما تحمله الدابة:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: " « تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتخطم أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان[1] ليجتمعون على خوانهم، فيقول هذا: يا مؤمن! ويقول هذا: يا كافر! » [2].

وفي رواية: يجتمعون علي "الحواء[3]".بدلا من الخوان.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ؛ قال: « تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم، حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين » .[4]

سادسا :وقت خروجها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله عز وجل: "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾" [5] ؛ قال: "إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر".[6]

وكما ذكرنا آنفا أنها تخرج بعد طلوع الشمس من مغربها ضحي، أما عن اليوم:

فعن عبد اللهِ بن عمرو قال تخْرُجُ الدّابَّةُ من جبَلِ أجْيَادَ أيَّامَ التّشْرِيقِ والنَّاسُ بمِنًى[7]

---

١ الخوان : الذي يؤكل عليه ، معرب ، والجمع أخونة في القليل ، وفي الكثير خون. لسان العرب١٣/١٤٦.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك : ٤/٥٣٢ح٨٤٩٤ وسكت عنه الحاكم ، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٩١ ، و الترمذي في سننه : ٥ / ٣٤٠ ح ٣١٨٧ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

٣ الحواء: جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الأحوية. مختار الصحاح ١/٦٨.

٤ أخرجه أحمد في مسنده :٥/ ٢٦٨ . قال الهيثمي: ٦/٨ "ورجاله رجال الصحيح؛ غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة".

٥ سورة النمل:٨٢

٦ أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤ /٥٨٩ ولم يتكلم عليه، وكذلك الذهبي، وفي إسناده عطية العوفي، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات. ح٨٤٩٣.

٧مصنف أبي شيبة : كتاب الفتن/باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها ٧/٥٠٧،ح ٣٧٦٠٨. وقد تقدم تخريج الحديث في (موضع خروج الدابة) وهو حسن بشواهده.

عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة فبينا هم قعود إذ رنت الأرض فبيناهم كذلك إذ تصدعت، قال ابن عيينة تخرج حين يسري الإمام من جمع وإنما جعل سابق الحاج ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج[1]

قال الزرقاني بعد ان ساق الحديث التالي فهذا يقتضي أن خروج المبشر يوم العيد واقع موقعه[2]

قال السيوطي :هذا أصل لقدوم المبشر عن الحاج وفيه بيان للسبب في ذلك وإنه كان من زمن عمر بن الخطاب إلا أن المبشر الآن يخرج من مكة يوم العيد وحقه أن لا يخرج إلا بعد أيام التشريق[3]

وعن سلمان رضي الله عنه مرفوعا: « مثل أمتي ومثل الدابة حين تخرج كمثل حيز بُني، ورفعت حيطانه، وسدت أبوابه، وطرح فيه من الوحش كلها، ثم جيء بالأسد، فطرح وسطها، فارتعدت وأقبلت إلى النفق يلحسنه من كل جانب، كذلك أمتي عند خروج الدابة؛ لا يفر منها أحد؛ إلا مثلت بين عينيه، ولها سلطان من ربنا عظيم[4].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال "يبيت الناس يسيرون إلى جمع، وتبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها؛ فما مؤمن؛ إلا تمسحه،

---

١ أخرجه الطبراني في الاوسط ،١٧٧/٢ ،ح ١٦٣٥، والحديث حسن بشواهده.

٢ شرح الزرقاني ، ٩٥/٤. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ ، الطبعة : الأولى

٣ تنوير الحوالك ، ١٣٧/٢ . تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، اسم المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٨٩ – ١٩٦٩.

٤أخرجه الديلمي في مسند الفردوس١٣٠/٤. وأبو الشيخ في الأمثال٣٩٥/١ وقال: إسناده لا بأس به. الفردوس بمأثور الخطاب ، اسم المؤلف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول. الأمثال في الحديث النبوي ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني ، دار النشر : الدار السلفية – بومباي – الهند – ١٤٠٨ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد.

ولا منافق ولا كافر؛ إلا تخطمه، وإن التوبة لمفتوحة، ثم يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيء الحنيذ[1]، وإن التوبة لمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها".[2]

سابعا : عملها :

إذا خرجت هذه الدابة العظيمة، فإنها تسم المؤمن والكافر، فأما المؤمن، فإنها تسم جبينه فيضيء، ويكون ذلك علامة على إيمانه، وأما الكافر فإنها تخطمه على أنفه فيظلم، علامة على كفره

عن عبد الله بن عمرو قال: تخرج الدابة فيفزع الناس إلى الصلاة فتأتي الرجل وهو يصلي فتقول: طول ما شئت أن تطول فو الله لاخطمنك.[3]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الاناء الواحد فيعرفون مؤمنيهم من كفارهم قالوا: كيف ذاك قال: ان الدابة تخرج وهي ذامة للناس تمسح كل انسان على مسجده فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشوا في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى أنهم ليتبايعون في أسواقهم فيقولون: كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف تبيع هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض.[4]

---

١ الحنيذ من اللحم الذي يؤخذ فيقطع أعضاء وينصب له صفيح الحجارة فيقابل يكون ارتفاعه ذراعا وعرضه أكثر من ذراعين في مثلهما ويجعل له بابان ثم يوقد في الصفائح بالحطب فإذا حميت واشتد حرها وذهب كل دخان فيها ولهب وأدخل فيه اللحم وأغلق البابان بصفيحتين قد كانتا قدرتا للبابين ثم ضربتا بالطين وبفرث الشاة وأدفئت إدفاء شديدا بالتراب في النار ساعة ثم يخرج كأنه البسر قد تبرأ اللحم من العظم من شدة نضجه،المحكم و المحيط الاعظم ،٢٩٠/٣.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك:كتاب الفتن والملاحم /باب يكون للدابه ثلاث خرجات ٥٣١/٤، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي فقال: " ابن البيلماني ضعيف، وكذا الوليد ".وأخرجه الطبري في تفسيره١٥/٢٠.وقال ابن حجر في النكت الظراف٥٥٩/٨:هذا الحديث موقوف.

٣ أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٢/٤ ح ٢٣٥٤اورده السيوطي في الدر المنثور٣٧٩/٦ و عزاه لعبد بن حميد.

٤ اخرجه ابو عمرو الداني في الفتن : ١٢٥٤/٦ ح ٦٩٧ . والحديث حسن بشواهده.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: " « تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتخطم أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان[1] ليجتمعون على خوانهم، فيقول هذا: يا مؤمن! ويقول هذا: يا كافر! » .[2] وقد تقدمت أحاديث لحذيفة بن أسيد وعبد الله بن عمر بهذا المعني.

الأمر بالمبادرة بالأعمال قبل خروج الدابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة » .[3]

و في روايه :خويصة أحدكم،.[4]

قال النووي: "قال هشام: خاصة أحدكم: الموت، وخويصة: تصغير خاصة. وقال قتادة: أمر العامة: القيامة[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض » .[6]

---

١ الذي يؤكل عليه ، معرب ، والجمع أخونة في القليل ، وفي الكثير خون.لسان العرب١٣/١٤٦.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٥٣٢ح٨٤٩٤ وسكت عنه الحاكم، والترمزي في سننه كتاب التفسير / باب من سورة النمل ٥/٣٤٠ ح٣١٨٧ وقال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ غَريبٌ، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٩٥ ح٧٩٢٤ .

٣ أخرجه مسلم في صحيحه/ كِتاب الفِتَنِ وَأَشرَاطِ السّاعَةِ / باب قصَّةِص الجَسَّاسَةِ ٤/٢٢٦٧ ح٢٩٤٧.وأحمد في مسنده /٣٧٢ وزاد أحمد في رواية له: "وكان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة؛ قال: أي: أمر الساعة".

٤ رواه ابن ماجه . قال في مصباح الزجاجه ، ٤/١٩٥ . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، اسم المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ، دار النشر : دار العربية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي

٥ شرح النووي علي صحيح مسلم ، ١٨/٨٧ .

٦ أخرجه مسلم في صحيحة: كتاب الإيمان/باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ١٥٨، والترمذي في سننه :كتاب تفسير القران /باب ومن سورة الأنعام ح ٣٠٧٢ ، وقال أبو عيسى : "هذا حديث حسن صحيح"، وأحمد في مسنده: ٢/٤٤٥.

والمراد الحث على المسارعة بالعمل الصالح قبل تعذره أو تعسره بالشغل عما يحدث من الفتن المتكاثرة المتراكمة.[1]

أو خاصة أحدكم، خاصة أحدكم يعني- القيامة الخاصة، القيامة الصغرى، القيامة الصغرى هي القيامة الخاصة بكل واحد، ألا وهي الموت؛ بادر بالأعمال الصالحة الموت. كل واحد يختص به موته وأجله، بادر قبل أن ينزل بك الموت فإن من مات قامت قيامته، نعم.

(أو أمر العامة)، يمكن أن يراد به الأمر الذي ينزل بعموم الناس من عذاب، أو موت عام، أو هلاك، أو أمر عام. بادروا بالأعمال الصالحة هذه الآيات وهذه الأحداث، الآيات المنذرة باقتراب الساعة، أو الموت الذي يطوي حياة الإنسان، أو المصائب والأحداث العامة التي يهلك بها الله الناس.

شبهات حول خروج الدابة

الشبهة الأولي

قال ابو عبية أنه سيوضح مفهوم الدابة بما يتفق العقل والمنطق وسنة الدين الإسلامي: وقد أنكروا ما ثبت عن النبي ﷺ من خروج الدابة في آخر الزمان، وتأولوا الدابة بتأويل باطل فيما لا يحتمله عقله مما أخبر به رسول الله ﷺ من أشراط الساعة؛ مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وخروج النار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ... وغير ذلك مما تقدم التنبيه عليه في مواضعه.

قال في حاشية تعليقا على قول الله تعالى: "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾"[2]؛

---

١ فيض القدير ، ١٩٣/٣.

٢ سورة النمل :٨٢

ما نصه: ("لماذا لا يكون تكليم الدابة للإنسان بلسان الحال لا بلسان المقال؟! وإن من معاني التكليم التجريح؛ يقال: كلمه كلما إذا جرحه، وكلمه تكليما إذا أكثر الجراحات فيه؛ فلماذا لا تفهم الآية على هذا الوجه؟! ليس ما يمنع من هذا ولا ذلك).[1]
ولعل المراد بالدابة هي تلك الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وبأمواله زروعا وثمارا ومواشي؛ جزاء له على بعض ما تجني يداه من إثم ونكر، وقصاصا على بعض تعديه لحدود الله وما شرع لعباده، والجراثيم الضارة الشديدة الخطورة منتشرة في كل مكان، تكاد تغطي مساحة الأرض وتملأ طبقات الجو، وهي تجرح وتقتل، ومن تجريحها وأذاها كلمات واعظة للناس لو كانت لهم قلوب ترجع بهم إلى الله ودينه، وتلزمهم المحجة التي ضلوا عنها وتركوها وراءهم ظهريا، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال وحمل صحاح الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة أولى من السبح في أجواء من الخيال".

الرد علي هذه الشبهة

والجواب أن يقال: قد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة: أنهم قالوا في الدابة: إنها تكلم الناس كلاما؛ أي: تخاطبهم مخاطبة.
وقال مقاتل: تكلمهم بالعربية. وهذا يرد قول أبي عبية أن تكليم الدابة للإنسان يكون بلسان الحال لا بلسان المقال.
وأما دابة الأرض؛ فإنما هي دابة واحدة؛ كما يدل على ذلك ظاهر القرآن والأحاديث الصحيحة. وعلى هذا؛ فتأويل الدابة بالجراثيم يخالف القرآن والأحاديث الصحيحة، وما خالف القرآن والأحاديث الصحيحة؛ فإنه يجب اطراحه ورده على قائله.
وأما قوله: "وحمل صحاح الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة أولى من السبح في أجواء من الخيال".
فجوابه من عدة أوجه
الأول: أن يقال: إن الواجب على المسلم أن يؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخبار الغيوب الماضية والآتية، ولا يجوز لأحد أن يرد ما

---

١ "النهاية" لابن كثير ص١٩٠

خفي عليه منها، وما لا يحتمله عقله، ولا أن يحمل الآيات والأحاديث على غير ظاهرها من غير دليل من الكتاب أو السنة يدل على ذلك.

وإذا علم هذا؛ فحمل الأحاديث الواردة في الدابة على الجراثيم، وتفسير الآية الكريمة بذلك، وزعم أن ذلك يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة؛ لا شك أنه من تحريف الكلم عن مواضعه. وأن يقال: ما أشار إليه من مفهوم الدابة عنده بما يتفق مع عقله ومنطقه ودينه؛ فإنه مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ فلا يتفق مع عقولهم ولا مع منطقهم ودينهم؛ لأنهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله تعالى وما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخبار الغيوب الماضية والآتية، ولا يحكمون عقولهم في شيء منها كما يفعله بعض أهل البدع، ولا يتأولون الآيات والأحاديث على غير تأويلها كما فعل ذلك أبو عبية ومن على شاكلته في كثير من أشراط الساعة، وقد قال الله تعالى: " وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ "[1].

الوجه الثاني: أن يقال: ما أخبر الله به عن الدابة أنها تكلم الناس، وما جاء في بعض الأحاديث من عظم خلقها، وأنه يكون معها عصا موسى وخاتم سليمان، وأنها تجلو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر؛ فكل ذلك حق على حقيقته، وليس من الخيال؛، ومن زعم أن ذلك من الخيال؛ فقد أخطأ خطأ كبيرا، وضل ضلالا بعيدا.

الوجه الثالث: أن خروج الدابة من أشراط الساعة؛ كما دل على ذلك القرآن والأحاديث الصحيحة، وإذا خرجت الدابة؛ لم ينفع أحدا إيمانه إذا لم يكن مؤمنا قبل ذلك؛ كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض [2]» ؛ فلو كانت الدابة قد ظهرت كما زعم ذلك أبو عبية؛ لما كان الإيمان نافعا لمن آمن بعد خروجها.

---

١ سورة النساء:١١٥

٢ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ١٥٨، وباقي التخريجات تقدمت.

الشبهة الثانية:

وقد سلك بعض العصريين في إنكار خروج الدابة في آخر الزمان مسلكا غير مسلك أبي عبية فقالوا: الدابة: كل حيوان يدب؛ أي: يمشي، ومنه قوله تعالى: "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ"[1]، والمعنى: إذا قامت القيامة؛ بعث الله نوعا مخصوصا من دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من الدواب الأخرى، وينطقه، فيوبخ الإنسان على كفره؛ كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا؛ فليس المراد منقوله: دابة الفرد، بل النوع".

الرد علي الشبهة:

، ورد عليه الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي، فأجاد وأفاد.

قال في كتابه "المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية" ما نصه:

قال الشيخ محمد بن يوسف: "أقول: قوله فيه صدق وكذب، بل كفر صريح؛ فالصدق قوله: الدابة كل حيوان يدب. والآية صدق. والاستدلال بها على ما ذكره من أن المراد بالدابة النوع لا الفرد كذب وكفر صريح؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك. وكون المراد: أخرجنا لهم ... إلى آخره؛ أي: بعثنا بعد الموت؛ افتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، المخبر بخلاف ما أخبر به، بل الإخراج قبل يوم القيامة؛ لكون الدابة المخرجة من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة، وهي فرد لا نوع .

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن بين يدي الساعة: الدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها » .

وهذا معلوم من الدين عند المسلمين بالضرورة".

<u>الاثار المترتبه على خروج الدابه:</u>

١- يتوقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله عز وجل: "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ" [2]؛ قال: "إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر".[3]

---

١ سورة النمل :٨٢

٢ سورة النمل:٨٢

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك:٤ /٥٨٩ ولم يتكلم عليه، وكذلك الذهبي، وفي إسناده عطية العوفي، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات. ح٨٤٩٣.

الباب الثالث

الدخان

من علامات الساعة وأشراطها العظمى: ظهور دُخَان قبل قيام الساعة.
وقد ذهب كثير من العلماء – سلفًا وخلفًا – إلى أن الدُّخَان مِن الآيات المنتظرة، التي لم تأت بعدُ، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب عليُّ بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو سعيد الخدريِّ، رضي الله عنهم، وغيرهم، وكثير من التابعين
والكلام على هذه العلامة يتضمن الكلام عن المسائل التالية:

اولا: تعريف الدخان

دُخانٌ: ما يتصاعَدُ عن النَّارِ من دقائقِ الوقود غير المحترقة وَالدَّخَنُ بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ دَخِنَتِ النَّارِ تَدْخَنُ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا حَطَبٌ رَطْبٌ فَكَثُرَ دُخَانُهَا، وَقِيلَ أَصْلُ الدَّخَنِ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةٍ إِلَى سَوَادٍ[1] .
الجمع: أدخِنَةٌ، و دَوَاخِنُ، و دَوَاخِينُ ودواخن على غير قياس
لَوْنٌ دُخانيّ: لون أزرق باهت يميل إلى الرماديّ أو الرماديّ المزرقّ
وهو جُسيمات صغيرة جدًّا عالقة في غاز، وينتج الدُّخان من إحراق الموادّ العُضويّة حرقًا غير كامل
دخَنتِ النَّارُ: ظهر وارتفع دخانُها
دَخَنَ الوَقودُ: أتَى بِالدُّخَانِ
دخَن الطَّبيخُ: غلب الدخان على طعمه
دخَن الغبارُ: سطع وانتشر
يقال: بل قيل للجوع دخان ليبس الأرض في الجدب وارتفاع الغبار، فشبه غبرتها بالدخان ومنه قيل لسنة المجاعة: غبراء، وجوع أغبر
والدُّخان: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم ٤٤ في ترتيب المصحف، وآياتها(٥٩).

---

١ (النهاية ١٠٩/٢) . النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

وقد سميت بهذا الإسم لورود الإشارة فيها إلي دخان السماء الذي يرسله الله عز وجل عقابا للكافرين من أهل الأرض، أو الذي سوف يرسله كأحد العلامات الكبري للساعة.

ثانيا: الدخان في الكتاب و السنه

١-الدخان في القرآن الكريم

قال الله تعالى: " فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ".[١]

٢-الدخان في السنة

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:" بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم ".[٢]

عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .[٣]

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات وذكر منها الدخان) .[٤]

---

١ سورة الدخان آية:١٠.

٢ سبق تخريجه في باب الدابه/ في المبادرة بالعمل قبل خروج الدابه.

٣ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح ٧١٤٥ -٧١٤٦

٤ رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، تقدم بتمامه / الباب الثاني / الدابة / الدابة في القرآن الكريم .

أثر الدخان على الناس

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان؛ يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال).[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((يهج الدخان بالناس، فأما المؤمن؛ فيأخذه كالزكمة، وأما الكافر؛ فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منهي))[2].

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: (لم تمض آية الدخان بعد؛ يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفد).[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: "يبيت الناس يسيرون إلى جمع، وتبيت دابة الأرض؛ تسري إليهم، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها؛ فما مؤمن إلا تمسحه، ولا منافق ولا كافر إلا تخطمه، وإن التوبة لمفتوحة، ثم يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيء الحنيذ، وإن التوبة لمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها".[4]

عن مسْرُوقٍ قال أَتَيْتُ بن مسْعُودٍ فقال إِنَّ قُرَيْشًا أبطؤوا عن الْإِسْلَامِ فدَعَا عليهم النبي فأَخَذَتْهُمْ سنَةٌ حتى هلَكُوا فيها وأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ فجَاءَهُ أبو سُفْيَانَ فقال يا محمد جِئْتَ تأْمُرُ بصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ هلَكُوا فادْعُ اللَّهَ فقَرَأَ " فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ

---

١ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٢/٣ ح٣٤٤٠. قال ابن كثير في تفسيره ١٤٠/٤: وإسناده جيد.

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٨٨/١٠ ح ١٨٥٣٣ قال حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان ، ثنا الوليد ، ثنا خليل ، عن الحسن ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه به، ورواه ابن كثير في تفسيرة ١٤٠/٤ ، وقال ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفا، قلت لكن الحديث له حكم المرفوع لأن مثل هذا الحديث لا يقال من قبل الرأي. وإسناده ضعيف.

٣ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٨٨/١٠ ح ١٨٥٣٤ قال: ١٨٥٣٤ حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ، ثنا اسرائيل ، عن أبي اسحاق ، عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه به، وعبد الرزاق في مصنفه. (تفسير ابن كثير) ١٤٠/٤. وإسناده ضعيف.

٤ سبق تخريجه في باب الدابة وهو ضعيف.

بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ " ثمَّ عادُوا إلى كُفرِهِمْ فذَلِكَ قَولُهُ تعَالَى " يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ " يوم بَدرٍ.[1]

قال ابن حجر: أيضا لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث بن مسعود[2].

ثالثا : مدة بقاء الدخان

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (أول الآيات الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر؛ تقيل معهم إذا قالوا، والدخان. قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن؛ فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر؛ فيكون بمنزلة السكران؛ يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) .[3]

هيئة خروجه

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: (غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت) .[4]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإستسقاء/ باب إذا اسْتَشْفَعَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْقَحْطِ ١/٣٤٦ ح٩٧٤. ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ باب الدخان ٤/٢١٥٥ ح ٢٧٩٨

٢ فتح الباري٨/٥٧٢

٣ أخرجه الطبري في تفسيره ٢٥/١١٤،وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/١٤٠:و قال ابن ابي حاتم: لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا قال فقلت أقرأته عليه قال لا قال فقلت له أقرئ عليه وأنت حاضر فقال لا فقلت له فمن أين جئت به فقال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي اسمعه منا فقرءوه علي ثم ذهبوا به فحدثوا به عني أو كما قال.

٤ اخرجه ابن جرير في تفسيرة : ٢٥/١١٣،و اورده ابن كثير في تفسيرة: ٤/١٤٠، وعزاه لابن ابي حاتم عن ابيه. و قال: (إسناده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما). .

قال ابن حجر: وهذا أخشى أن يكون تصحيفا وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي سريحة.

والدخان للسلف فيه رأيان:

الأول: إنه يكون قريبا من قيام الساعة

قال النووي: أنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة، وقال بهذا القول ؛ حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما.[1]

وأنه يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام

الرأي الثاني: أن الدخان مضى وولى

لما لج أهل مكة في الكفر والعناد دعا عليهم رسول الله ﷺ. فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كان النبي يدْعُو في الْقنُوتِ اللهم أَنْجِ سلَمَةَ بن هِشامٍ اللهم أَنْجِ الْوَلِيدَ بن الْوَلِيدِ اللهم أَنْجِ عيَّاشَ بن أَبي ربِيعَةَ اللهم أَنْجِ الْمُسْتضْعَفِينَ من الْمؤْمِنِينَ اللهم اشْدُدْ وطْأَتَكَ على مُضرَ اللهم سنِينَ كسِنِي يوسُفَ.[2] فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء، حتى أكلوا الجيف والعلهز[3]، وأصابهم الخوف الشديد بعد الأمن . وذلك الخوف من جيوش رسول الله وغزواته وبعوثه وسراياه .

١شرح النووي على مسلم ٢٧/١٨. وقد تقدمت تخريجات هذة الأقوال في أحاديث سابقة في هذا الباب.

٢أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ١٠٧٢/٣ ح٢٧٧٤. ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوات في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة ٤٦٧/١ ح ٦٧٥.

٣ العلهز: هو وبر البعير يخلط بدمه إذا نحروه ، وقد كانت العرب تأكل الدم ، فكانوا في المجاعات يفصدون من إبلهم ويخلطون الدم بالوَبَر ويأكلونه ، ويسمّونه العِلْهِز بكسر العين والهاء . وكانوا يملأون المَصير بالدم ويشوونها ويأكلونها. (التحرير والتنوير) ٩٠/٦، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

قال تعالى: " وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ "[1] وهذا الجوع والخوف أشار لهما القرآن على بعض التفسيرات . فقد فسر ابن مسعود آية (الدخان) بما يدل على ذلك .[2]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم فأنزل الله عز وجل "ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون".[3]

عن مسْرُوقٍ قال أتَيْتُ بن مسْعُودٍ فقال إنَّ قُرَيْشًا أبطؤوا عن الْإِسْلامِ فدَعَا عليهم النبي فأَخَذَتْهُمْ سنَةٌ حتى هلَكُوا فيها وأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ فجَاءَهُ أبو سُفْيَانَ فقال يا محمد جِئْتَ تأْمُرُ بصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قوْمَكَ هلَكُوا فادْعُ اللَّهَ فقَرَأَ " فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ " ثمَّ عادُوا إلى كُفرِهِمْ فذَلِكَ قَولُهُ تعَالَى " يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ " يوم بَدرٍ.[4] وفي رواية عند مسلم (وقد مضَتْ آيةُ الدُّخانِ وَالبَطْشَةُ واللِّزَامُ وآيَةُ الرّومِ)

و قال ابن مسعود: كل ما وعدنا الله ورسوله فقد رأيناه غير أربع: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج[5].

وقال النووي: وانكار بن مسعود عليه وأنه قال أنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق بن مسعود جماعة[6].

---

١ سورة السجده جزء من ايه ٢١،وتمام الآية:قال تعالي: "ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون"

٢ أضواء البيان: ٤٥٦/٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٢٨/٢ ح٣٤٨٨ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه البيهقي، والنسائي في الكبري: ٤١٣/٦ ح١١٣٥٢

٤ أخرجه البخاري ومسلم. تقدم تخريجه في باب الدخان / أثر الدخان على الناس.

٥ أخرجه ابن ابي شيبه في مصنفه :٥٠٦/٧ ح٣٧٦٠١ ، و أخرجه الطبري في تفسيره : ١٠١/٨ قال: حدثنا بن بشار قال ثنا بن أبي عدي وعبد الوهاب بن عوف عن بن سيرين قال ثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال به. قال ابن حجر في النكت الظراف: وهو حديث موقوف.

٦ شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧/١٨.

قال الطبري: وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن بن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم على ما وصفه بن مسعود من ذلك. وقال: لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم [1]

عن قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال كان بن مسعود يقول قد مضى الدخان وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم[2]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أبو سفيان إلى رسول الله فقال يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم فأنزل الله عز وجل " وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ "[3]

عن مَسْروقٍ قال كنا عنْدَ عبد اللّهِ جلُوسًا وهو مضْطَجِعٌ بَينَنَا فأَتَاهُ رَجلٌ فقال يا أبَا عبد الرحمن إنَّ قاصًّا عنْدَ أَبوَابِ كنْدَةَ يَقصُّ وَيَزْعمُ أنَّ آيةَ الدّخَانِ تجيء فَتَأْخذُ بأَنْفَاسِ الْكفَّارِ وَيَأْخذُ الْمؤْمنِينَ منه كَهَيئَةِ الزّكَامِ فقال عبد اللّهِ وجَلَسَ وهو غَضبَانُ يا أيَّهَا الناس اتَّقوا اللّهَ من عَلمَ مِنْكمْ شيئا فَلْيَقلْ بمَا يَعلَمُ ومَنْ لم يَعلَمْ فَلْيَقلْ الله أَعلَمُ فإنه أَعلَمُ لِأَحَدِكمْ أنْ يَقولَ لمَا لا يَعلَمُ الله أَعلَمُ فإن اللّهَ عز وجل قال لنَبِيِّهِ " قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾" إنَّ رَسولَ اللّهِ لمَّا رأَى من الناس إدْبَارًا فقال اللهم سَبعٌ كَسَبعِ يوسُفَ قال فَأَخَذَتْهمْ سنَةٌ حصَّتْ كلَّ شَيءٍ حتى أَكَلوا

---

١ تفسير الطبري: ١١٤/٢٥ .

٢ أخرجه الطبري في تفسيره : ١١٢/٢٥

٣ أخرجه ابن حبان في صحيحه : كتاب/ ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا فما استكانوا لربهم وما يتضرعون : ٢٤٧/٣ ح٩٦٧ والحاكم في المستدرك : ٤٢٨/٢ ح٣٤٨٨ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والطبري في تفسيره : ١٨ /٤٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

الْجلُودَ وَالمَيْتَةَ من الْجوعِ ويَنْظُرُ إلى السّمَاءِ أحَدُهُمْ فيَرَى كهَيْئَةِ الدُّخانِ فأَتَاهُ أبو سُفْيانَ فقال يا محمد إنَّكَ جئْتَ تأْمُرُ بطَاعَةِ اللّهِ وَبصِلَةِ الرَّحمِ وَإنَّ قوْمَكَ قد هلَكُوا فادْعُ اللّهَ لهم قال الله عز وجل " فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ " إلى قَوْلِهِ "إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾" قال أفَيُكْشَفُ عذَابُ الْآخرَةِ " يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ " فَالبَطْشَةُ يوم بَدرٍ وقد مضَتْ آيةُ الدُّخانِ وَالبَطْشَةُ واللِّزَامُ وآيَةُ الرّومِ[1]

عن كعب بن مرة أو مرة بن كعب قال سمعت رسول الله دعا على مضر فأتيته فقلت يا رسول الله إن الله قد أعطاك واستجاب لك وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فما كانت إلا جمعة أو نحوها حتى سقوا [2]

قال النووي: ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار.[3]

الترجيح:

١- قال ابن كثير تعليقا علي حديث ابن مسعود[4]: وهذا تفسير غريب جداً، لم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره

٢- ظاهر القرآن يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام، وليس كما روي عن ابن مسعود: أنه خيال عن أعين قريش من شدة الجوع.

٣- ينادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، "رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾"؛ أي: يسألون كشف هذه الشدة عنهم؛ فإنهم قد آمنوا، وهذا لم ينقل أنه صدر من كفار قريش .

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الِاستِسْقَاءِ/باب الِاستِسْقَاءِ وخُرُوجِ النبي ﷺ في الِاستِسْقَاءِ ،١/٣٤١ ح٩٦٢ ،وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب الدخان ٤/٢١٥٥، ح٢٧٩٨ ، واللفظ لمسلم

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك :١/٤٧٦ ح١٢٢٦ وقال هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين بهز بن أسد العمي الثقة الثبت قد رواه عن شعبة بإسناده عن مرة بن كعب ولم يشك فيه مرة بن كعب البهزي صحابي مشهور

٣ شرح النووي : ٨ /٢٧

٤ في (النهاية)

٤- حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه وغيره من الأحاديث التي سبق ذكرها تخبر أن الدخان هو أحد أشراط الساعة الكبرى التي تكون في آخر الزمان

٥- قال القرطبي وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهما دخانان[١]. قال مجاهد: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: هما دخانان قد أمضي أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض.

من الواضح ،أن الدخان الذي مضى كان خاصا بأهل مكه والدخان المذكور دخان يصيب الأرض كلها ويملأ مابين السماء والأرض ويشعر به جميع الناس مؤمنهم وكافرهم وهوعلامه من علامات الساعه الكبرى والتي تحدث نتيجة تغير العلم العلوي وذلك بعد تمايز المؤمن من الكافر بعد أن تسم الدابه أنف الكافر وتجلو وجه المؤمن.

و يتضح مما سبق أن ظهور الدخان من علامات الساعة الكبرى.
وهو دخان عظيم عام يظهر قرب قيام الساعة بسبب ترك الحق، وكثرة المعاصي، يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه.

١ التذكرة للقرطبي : ١٢٦٦/٣.

الباب الرابع
الريح الطيبة

بعد تتابع أشراط الساعة وظهور العلامات الكبرى كالدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وغيرها يقترب قيام الساعة فيبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض أرواح المؤمنين صيانة لهم عن الفزع والخوف الذي يكون عند قيام الساعة فالساعة لا تقوم الا على شرار الناس

اولا : تعريف الريح

" الرِّيحُ : نَسِيم الهواء ، وكذلك نَسيم كل شيء ، وهي مؤنثة ؛ وفي التنزيل : " كَمَثَلِ رِيحٍ فيها صِرٌّ أَصابت حَرْثَ قوم ..."[1]؛ هو عند سيبويه فَعْلٌ ، وهو عند أَبي الحسن فِعْلٌ وفُعْلٌ .[2]

وأصل ذلك كله الريح وأصل الياء في الريح الواو وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها[3]

وفيه الريح من روح الله "اي من رحمته"

ثانيا : الاحاديث التي وردت في ريح آخر الزمان

وقد وردت في هبوب الريح الطيبة في آخر الزمان أحاديث منها:

عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله " هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ "[4] أن ذلك تاما. قال إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم".[5]

---

١ سورة آل عمران : جزء من الآية ١١٨ .

٢ لسان العرب: ج٢/٤٥٥

٣ معجم مقاييس اللغة جزء ٢ ص٤٥٤. معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون

٤ سورة الصف :ايه (٩).

٥ أخرجه مسلم في صحيحة : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ح ٢٩٠٧

و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺإن الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه قال أبو علقمة مثقال حبة وقال عبد العزيز مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ١

وقال المناوي: والمثقال معروف لكن ليس المراد به هنا حقيقته بل عبر به لأنه أقل ما يوزن به عادة غالبا

وقوله "إلا قبضته": أي قبضت روحه بمعنى أنه يحصل قبض روحه مع هبوبها، فلا ينافي أن القابض ملك الموت عليه السلام وفيه أن الإيمان يزيد وينقص وأن المؤمنين يرفق بهم لكن هذا غالبي وإلا فكم من سعيد صعب عليه الموت وشقي سهل عليه.[٢]

و عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"يخرج الدجال ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان حتى لو أن احدهم دخل كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه "٣

وفى حديث النواس بن سمعان: (... فبينما هم كذلك، إذا بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم) [٤]

و عن حذيفه بن اسيد عند مسلم: وَرِيحٌ تلقى الناس في البَحْرِ.[٥]

عن مسلمه عن عبد الله بن عمْرِو بن الْعاصِ قال:" لا تقُومُ السّاعَةُ إلا على شرَارِ الخَلْقِ همْ شرٌّ من أَهلِ الْجَاهلِيَّةِ لا يَدْعونَ اللّهَ بشَيْءٍ إلا ردَّهُ عليهم "فَبَينَمَا همْ على ذلك أَقبَلَ عقْبَةُ بن عَامرٍ فقال له مَسلَمَةُ يا عقْبَةُ اسمَعْ ما يقول عبد اللّهِ فقال عقْبَةُ هو أَعلَمُ وأَمَّا أنا فَسَمعْتُ رَسولَ اللّهِ ﷺ يقول لا تزَالُ عصَابَةٌ من أمَّتِي يقَاتِلُونَ على أَمرِ اللّهِ قَاهرِينَ لِعَدوِّهِمْ لا يَضرُّهُمْ من خَالَفَهمْ حتى تَأْتِيَهمْ السّاعَةُ وهُمْ على ذلك فقال

---

١ اخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الايمان /باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان ح ١١٧

٢ فيض القدير ٢/٢٨٢.

٣ اخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في خرُوجِ الدّجَّالِ ومُكْثِهِ في الأرض ونُزُولِ عِيسى وقَتْلِهِ إيّاهُ وذَهَابِ أهْلِ الْخيْرِ والْإيمَانِ وبَقَاءِ شِرارِ الناس وعِبَادَتِهِمْ الْأَوْثَانَ والنَّفْخِ في الصّورِ وبَعْثِ من في الْقبُورِ ح٢٠٥٢.

٤أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن / باب مَا جَاءَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ح ٢٢٤٠ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٥ أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ما يكُونُ من فُتُوحاتِ الْمُسْلمِينَ قبل الدّجَّالِ ح ٢٩٠١.

عبد اللّهِ أَجَلْ ثمَّ يبْعَثُ الله ريحًا كَرِيحِ الْمسْكِ مسُّهَا مسُّ الْحَرِيرِ فلا تتْرُكُ نفْسًا في قَلْبِهِ مثْقَالُ حبَّةٍ من الْإِيمَانِ إلا قبَضَتْهُ ثمَّ يبْقَى شرَارُ الناس عليهم تقُومُ السّاعَةُ.[1]

ثالثا: صفه الريح الطيبه

وكما ورد في الاحاديث السابقه فهي ريح طيبه و ألين من الحرير، و هي ريح بارده، وهي كريح المسك، وقد أعطاها الله القدرة علي اخذ ارواح كل من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان.

رابعا: وقت هبوب الريح الطيبه

يقع ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام وتهجم عليهم بغته فتقبض روح كل مؤمن و مسلم فلا يبقي الا الشرار وعليهم تقوم الساعة[2].

و لا يبقي من العلامات الكبري الا خروج النار من قعر عدن .

الإشكال الأول:

ويتوهم ان هناك تعارض مع حديث أبي هريرة (يبعث الله تعالى ريحا من اليمن)[3] وحديث عبدالله بن عمرو (ريحاً من قبل الشام)، ولا تعارض.

الرد:

قال النووي: ويجاب عن هذا بوجهين أحدهما: يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية. ويحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده .[4]ربما كما هناك ريحان احدهما من قبل الشام تقبض روح كل مؤمن بعد عيسى عليه السلام ويؤيد هذا وصفها بأنها ريح الشمالِ: الريح التي تهبُّ من تلك الجهة، ووصفها بانها ريح بارده. والثانيه من قبل اليمن تقبض ارواح المؤمنين بعد خروج الدابه وقبل خروج النار، لان عند طلوع الشمس من مغربها بعد موت عيسى عليه السلام سيكون هناك مؤمنون وكافرون وكذلك بعد خروج الدابه كما ان ايه الدخان سيشهدها المؤمنون

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الإمارة/ باب قَوْلِهِ لا تزَالُ طَائفَةٌ من أمَّتِي ظَاهرِينَ على الحَقِّ لا يَضرُّهُمْ من خَالَفَهمْ ، ٣/١٥٢٤ح(١٩٢٤).

٢ فتح الباري ١٣/١٩ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.

٣ تقدم تخريج الأحاديث الواردة في هذا الإشكال

٤ شرح النووي على مسلم : ٢/١٣٢.

والكافرون كما سبق بيانه ؛ فعلى هذا تكون الريح الطيبه بعد حدوث هذه الايات الثلاثه.

الإشكال الثاني

أن هناك تعارض بين الأحاديث التي تبين بقاء المؤمنين إلي قيام الساعة وبين الاحاديث التي تخبر أن الساعة لا تقوم إلا علي شرار الناس،

فمن الأحاديث الأولى:

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان الرسول ﷺ قال: " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض . الله الله " .[1]

وفي رواية: " لا تقوم على أحد يقول الله الله " . [2]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: " لا تقوم إلا على شرار الخلق " [3] وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها .

ومن الأحاديث الثانية:

عن ثوبان، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ".٤

فِي فَتْحِ الْوَدُودِ: أَيِ الرِّيحُ الَّذِي يُقْبَضُ عِنْدَهَا رُوحُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ .

عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال:"لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"٥

---

١ اخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان/ باب ذهَابِ الْإِيمَانِ آخرِ الزّمَانِ١/١٣١ ح١٤٨.

٢ اخرجه مسلم في صحيحه: باب فى الريح التى تكون قرب القيامة تقبض من فى قلبه شيء من الايمان، ٢/١٣٢ ح١٧.

٣ اخرجه مسلم في صحيحه : بشرح النووي ٢/١٣٢.

٤ أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإمارة/ باب قَوْلِهِ لا تزَالُ طَائفَةٌ من أمَّتِي ظَاهِرِينَ على الحَقِّ لا يَضرُّهُمْ من خَالَفَهمْ ، ٣/١٥٢٣ح(١٩٢٠). أبوداود فى سننه .. باب الفتن و الملاحم / باب ذكر الفتنة دلائلها ح٤٢٥٢،و الترميزي في سننه :كتاب الفتن/باب٥١، ٤/٥٠٤ ح٢٢٢٩ ، سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، الطبعة : ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥ اخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم ح٦٨٨١

عن جابر بن سمرة، رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".١

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".٢

عن معاويه بن قرة عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال:"لاتزال طائفه من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعه " . [٣]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرسول ﷺ قال: " لا تزال طائفه من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعه . [٤]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال.[٥]

الرد:

التوفيق بين الأحاديث المختلفه:

١- ان الاحاديث الواردة بشأن الفئه التي تقوم عليها الساعه صحيحه في اعلى درجات الصحه، فقد رواها الامامان البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما من رواة السنن، ولها شواهد عديدة تؤيدها

---

١ وأخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإمارة/ باب قَوْلِهِ لا تزَالُ طَائفَةٌ من أمَّتِي ظَاهِرِينَ على الحَقِّ لا يَضرُّهُمْ من خَالَفَهمْ ٣/١٥٢٤ح(١٩٢٢).

٢ وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان /باب نزُولِ عيسَى بن مرْيَمَ حَاكمًا بشَرِيعَةِ نَبيِّنَا مُحمَّدٍ ، ١/١٣٧ح(١٩٢٣).

٣ أخرجه ابن حبان في صحيحه:كتاب العلم/ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة ، ١/٢٦١ح٦١، والترمذي في سننه:كتاب الفتن/ باب ما جاء في الشّامِ، ٤/٢٨٥ ح٢١٩٢ ،قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ. وابن ماجه في سننه ١/٤ ح٦.

٤ اخرجه الحاكم في مستدركه : كتاب الفتن والملاحم ،٤/٤٩٦ ح٨٣٨٩ ،وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٥ الحاكم في المستدرك : ٢ / ٨١ ح ٢٣٩٢ و قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٢- ان الطائفه التي لا تزال على الحق ظاهرة تستمر كذلك الى حين قرب الساعه، ثم يرسل الله تعالى ريحا طيبه بارده لا تدع مؤمنا الا قبضته، حتى اذا خلت الارض من الاخيار ولم يبق الا الاشرار قامت عليهم الساعه.

قال النووي: وأما الحديث الآخر (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة)، فليس مخالفا لهذه الأحاديث لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب[١] . والله أعلم .

قال ابن حجر: المراد بأمر الله: هبوب تلك الريح وأن المراد بقيام الساعة: ساعتهم وان المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين في زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو المعتمد في الجمع والعلم عند الله تعالى [٢].وقال: ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبقي الا شرار الناس.[٣]

قال المناوي: لا يزال طائفة الحديث فحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن فلا يبقى إلا الشرار فتفجؤهم الساعة.[٤]

٣- معارضة عقبة بن عامر لعبد الله بن عمرو في الحديث الذي سبق ذكره ورد عبد الله بن عمرو عليه[٥].

---

١ شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣٢/٢

٢ فتح الباري :٢٩٤/١٣.

٣ فتح الباري٧٧/١٣.

٤ فيض القدير ١٥/٦.

٥ أخرجه مسلم، وسبق تخريجه.

أما رأي السيوطي في هذا الامر أنه لا يجوز خلو الزمان عن مجتهد مطلق أو مقيد لقوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله). قالوا ولأن الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه اتفاق المسلمين على الباطل

واختار الشيخ تقي الدين العيد أنه لا يجوز خلوه عن مجتهد ما لم يتداعى الزمان بنزول القواعد بأن تأتي أشراط الساعة الكبرى.[1]

وعلى هذا فلا تعارض بين الاحاديث في هذا الشأن.

كيف تقبض الريح ارواح المؤمنين

ففي حديث النواس بن سمعان (.... فبينما هم كذلك، إذا بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم[2])

و في روايه : "الا قبضتهم"

وقوله "إلا قبضتهم": أي قبضت روحه بمعنى أنه يحصل قبض روحه مع هبوبها، فلا ينافي أن القابض ملك الموت عليه السلام

و قال ابن حجر: وأما قوله – ﷺ – (ريحا ألين من الحرير) ففيه إشارة إلى الرفق بهم، والإكرام لهم. [3]

تفسير خاطئ للريح الطيبة :

و مما سبق يتضح ان هذه الريح الطيبة التى تقبض أرواح المؤمنين ليست هي الريح التي تحمل المواد الكيميائية وتستخدم في الحروب كما ذكر البعض ذلك -- والدليل على ذلك واضح من الاحاديث الصحيحة التى سبق ذكرها ، وكذلك ان هذه الريح تقبض روح كل من يستنشقها سواء كان مسلم او كافر .

---

١ تقرير الأستناد في تفسير الاجتهاد،٣٤/١. تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، دار النشر : دار الدعوة – الاسكندرية – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. فؤاد عبد المنعم أحمد.

٢ اخرجه مسلم في صحيحة: كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب ذكر الدجال وصفته ومن معه ح ٢٩٣٧.

٣ شرح النووي على مسلم : ١٣٢/٢.

الباب الخامس
الخسوفات الثلاث

ان من أعظم ما يميز آخر الزمان، زمن اقتراب الساعة، ودنو أمرها، ظهور الأحداث العظام، المؤذنة باختلال العالم، وانفراط نظامه.
ومن تلك الأحداث الخسوفات الثلاثة التي أخبرنا النبي – ﷺ – أنها تكون علامة على قرب قيام الساعة.

اولا: تعريف الخسف

خسف: الخسف: سؤوخ الأرض بما عليها. خسفت تخسف خسفا وخسوفا وانخسفت وخسفها الله و خسف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها ومنه قوله تعالى: " فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ "[1]. وخسف هو في الأرض وخسف به.
وخسف المكان ذهب في الأرض.
قال الأصمعي الْخسْفُ: النّقْصان.
الخسف: خسف الأرض حتى يغيب ظاهرها وخسف الله بهم الأرض يخسفها خسفا.
وقال السعدي: خسف الله الأرض اغرقها [2].

الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى

وهي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب.

ثانيا: الإستعاذة من الخسف

عن بن جبير بن مطعم قال سمعت ابن عمر يقول لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني

---

١ سورة القصص اية ٨٠ .
٢ لسان العرب ٦٨/٩ ،مختار الصحاح ٧٤/١ ، تهذيب اللغة ٨٥/٧، جمهرة اللغة ٥٩٧/١

أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وقال عثمان عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي[1]

ثالثا: موضع الخسوف في أحاديث أشراط الساعة

قد اختلف ترتيب أشراط الساعة الكبرى في الأحاديث المذكورة كما يلي:

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري: قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .[2]
- و في رواية قال كنا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ﷺ فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا فأشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفته فقال عم يتساءلون أو عم يتحدثون قلنا ذكر الساعة فقال رسول الله ﷺ إن الساعة لن تكون أو لن تقوم حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى بن مريم والدخان وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى المحشر[3]

---

١ » أخرجه الحاكم في المستدرك :كتاب الدعاء ١ / ٦٩٨ ح ١٩٠٢ ، و ابو داود في سننه» أبواب النوم » باب ما يقول إذا أصبح ح٥٠٧٤، سنن النسائي » كتاب الاستعاذة » الاستعاذة من الخسف ح ٥٥٢٩ .

٢أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ما يكُونُ من فُتُوحاتِ الْمُسْلِمِينَ قبل الدّجَّالِ ح ٢٩٠١.وأخرجه مختصراً بدون ذكر النار أحمد في مسنده٤/٧،والترمذي في سننه باب ما جاء في الخَسْفِ٤/٤٧٧.وقال أبو عيسي:هذا حديث حسن صحيح.

٣ أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب امارات الساعة ح٤٣١١ ،اخرجه النسائي في الكبرى باب قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ٦/٤٢٤ح ١١٣٨٠ و الطبراني في الكبير : ٣ / ١٧٢ ح ٣٠٣٢ . السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

- و في رواية أخري قال كان النبي ﷺ في غرْفَةٍ وَنَحنُ أَسفَلَ منه فاطَّلَعَ إلَيْنَا فقال ما تَذْكرُونَ قلْنَا السّاعَةَ قال إنَّ السّاعَةَ لا تَكونُ حتى تَكونَ عَشرُ آياتٍ خَسفٌ بالْمَشْرِقِ وَخَسفٌ بالْمَغْرِبِ وَخَسفٌ في جَزيرَةِ العَرَبِ وَالدّخَانُ والدَّجَّالُ ودَابَّةُ الأرض وَيَأْجوجُ وَمَأْجوجُ وَطلُوعُ الشَّمسِ من مَغْرِبِهَا ونَارٌ تَخْرجُ من قعْرَةِ عدَنٍ تَرحَلُ الناس قال شعْبَةُ وحدثني عبد الْعَزيزِ بن رفَيْعٍ عن أبي الطّفَيْلِ عن أبي سَريحَةَ مثْلَ ذلك لا يَذْكرُ النبي ﷺ وقال أَحَدهُمَا في الْعَاشرَةِ نزُولُ عيسَى بن مَريَمَ ﷺ وقال الآخَرُ وَريحٌ تلقى الناس في البَحْرِ[1]
- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم فيأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل[2]
- عن ربيعة الجرشي قال عشر آيات بين يدي الساعة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بحجاز العرب والرابعة الدجال والخامسة عيسى والسادسة دابة الأرض والسابعة الدخان والثامنة خروج يأجوج ومأجوج والتاسعة ريح بادرة طيبة يرسلها الله فيقبض بتلك الريح نفس كل مؤمن والعاشرة طلوع الشمس من مغربها[3]

وجميع هذه الروايات والأحاديث تذكر أشراط الساعة بترتيب مختلف، فيدل هذا على أن الاختلاف من تصرف الرواة

و بالنظر الي هذة الاحاديث ذكر القرطبي : ان في روايه عطف ب "ثم" و بدأ بالخسوفات الثلاث و علي هذا تكون الخسوفات الثلاثه هي اول العلامات ، و هذا يتماشى مع الاحداث ،

---

١ اخرجه مسلم في الموطن السابق حديث ح٢٩٠١

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الفتن والملاحم٤/٤٧٤وقال:"حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"و قال الذهبي صحيح.«وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد٧/٣٢٨وقال:" رواه الطبراني وفيه عمران بن هرون وهو ضعيف".

٣ عبد الرزاق في مصنفه : ١١ / ٣٧٨ ح ٢٠٧٩٢ قال : عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن رجل (٢) عن ربيعة الجرشي . و الحديث حسن بشواهده .

فمن الملاحظ:

أ- ان احداث العالم الاخيرة تكون في الجزيرة العربيه و الشام و العراق و روميا و القسطنطينيه و فارس ،

ب- و هذا يدل علي انه ربما كانت هناك خسوف عظيمه اودت بالاراضي الغربيه للجزيرة العربيه ، كالامريكيتين ، و خسف بالمشرق ادي الي خسف بالمنطقه الشرقيه للجزيرة العربيه ناحيه شرق اسيا

ج- وهذا يفسر قدرة الدجال علي ان يجوب الارض في اربعين يوما ، حيث ان المنطقه المعمورة اصبحت محدودة

رابعا :صفة الخسوفات الثلاثة

عن زَيْنَبَ ابنة جَحشٍ رضي الله عَنْهنَّ أنَّ النبي ﷺ دخل عليها فَزِعًا يقول لا إلَهَ إلا الله وَيلٌ لِلْعَرَبِ من شرٍّ قد اقتَرَبَ فتِحَ اليَوْمَ من ردْمِ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مثْلُ هذه وحَلَّقَ بإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتي تَليهَا قالت زيْنَبُ بنت جحْشٍ فقلت يا رسُولَ اللّهِ أَنَهْلكُ وَفينَا الصَّالحُونَ قال نعم إذا كثُرَ الْخبَثُ[1]

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب". قلت يارسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال لها رسول الله ﷺ: "إذا أكثر أهلها الخبث"[2]

عن أنس ابن مالك قال ذكر خسف قبل المشرق فقالوا يا رسول الله يخسف بأرض فيها مسلمون قال نعم إذا أكثر أهلها الخبث[3]

---

١ اخرجه البخاري في صحيحه : كتَاب الْأَنْبيَاءِ، باب قِصّةِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ،١٢٢١/٣ ،ح ٣١٦٨.و مسلم في صحيحه: كِتاب الفِتَنِ وَأَشرَاطِ السّاعَةِ،باب اقْتِرابِ الْفِتنِ وفَتْحِ ردْمِ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ، ٢٢٠٧/٤ ح٢٨٨٠ .

٢ اخرجه الطبراني في الاوسط مختصرا :٢١٨/٧ ح ٧٣١٩ ، بدون ذكر الخسوف . و قال الهيثمي في المجمع : ١١/٨، و قال :قلت في الصحيح بعضه رواه الطبراني في الأوسط وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات، و اخرجه مالك مختصرا بلاغا :٩٩١/٢ ح ١٧٩٨

٣ اخرجه الضياء في المختارة : ٧/ ٢٧٧ ح٢٧٣٢ ، والطبراني في الأوسط : ٢/ ٢٣٤ ح ١٨٤١، و قال الهيثمي في المجمع : ٧ / ٢٦٩ رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال =

ومن هذه الأحاديث نجد أن:

- الخسوف ستكون أثناء وجود المؤمنين وقبل هبوب الريح الطيبة وقبض أرواحهم.
- استعمل رسول الله ﷺ حرف الباء حين ذكر الخسف بالمشرق والمغرب، فدل ذلك على أن الخسف يشمل معظم أو كامل المشرق والمغرب، كما ورد في القرآن الكريم: " فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ".[1]
- أما حين ذكر الرسول ﷺ جزيرة العرب فقال: "في جزيرة العرب" ولم يقل بجزيرة العرب، ودل ذلك على ان هذا الخسف هو خسف جزء من جزيرة العرب وليس بكاملها، ويحتمل أن الخسف المقصود هو الخسف بالجيش الذي يخرج لقتال المهدي، ويحتمل غيره

١- عن عبد الرحمن بن صحار العبدي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب فيقال من بقي من بني فلان قال فعرفت حين قال قبائل أنها العرب لأن العجم تنسب إلى قراها".[2]

٢- وفي رواية: حتى يخسف بقبائل من بني فلان[3]

٣- عن صَفيَّةَ قالت قال رسول اللّهِ ﷺ لا يَنْتَهي الناس عن غَزوِ هذا البَيْتِ حتى يَغْزوَ جَيشٌ حتى إذا كَانوا بالْبَيْدَاءِ أو ببَيْدَاءَ من

=الصحيح و قال ابن عبد البر في التمهيد :٣١٠/٢٤ ، و قال وقد روى أنس بن مالك في هذا الباب حديثا جيدا بإسناد حسن من رواية أهل المدينة. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري

١ سورة القصص : آية ٨١ .

٢أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الفتن ٤ / ٤٩٢ و قال : هذا حديث صحيح و وافقه الذهبي.

٣ ،أخرجه و أحمد في مسنده : ٣ / ٤٨٣ ح ١٥٩٩٨،والطبراني في الكبير: ٨ / ٧٣ح ٧٤٠٤ و قال الهيثمي٩/٨: رواه أحمد والطبراني وأبو يعلي والبزار ورجاله ثقات

الأرض خسِفَ بأَوَّلِهِمْ وأخرهم ولم يَنجُ أَوْسَطهُمْ قلت يا رَسولَ اللّهِ فمَنْ كَرِهَ منهم قال يَبْعَثهُمْ الله على ما في أَنْفسِهِمْ .[1]

و من المؤكد ان الزلازل الصغيرة موجودة منذ ايام البعثة وحتى قيام الساعة ، و أنه صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم عندما أفرد أحاديث كهذه مرتبطة بقدوم العلامات الكبرى ليتحدث عن هزات صغيرة

إذا فمن المؤكد ان الخسوفات الثلاث ستكون شئ مشهود له بالتفرد و بشدة إهلاكة على مدى التاريخ البشرى ثم هناك الترتيب الزمنى فبدأ بخسف بالمشرق ثم خسف بالمغرب ثم خسف جزيرة العرب .

خسوف معاصرة في المشرق

ومن أمثلة الخسوف التى حدثت بالمشرق: زلزال و تسونامى أندونسيا ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦، وهو أقصى مشرق الأرض – أنظر لخريطة العالم – له هذا الزلزال مشهود بالتفرد وبشدة إهلاكة على مدى التاريخ البشري، هو أشد زلزال فى تاريخ البشريه أصاب منطقة مأهولة بالسكان بقوة ٩.١ درجة، وهو ثانى أكثر الزلازل ضحايا فى تاريخ البشريه، وليلة إحتفال الكريسماس ٢٥ ديسمبر و قتل ٢٥٠ ألف شخص، وأصاب الملايين وشرد عشرات الملايين

خسوف معاصرة في المغرب

ومن أمثلة الخسوف التي حدثت بالمغرب هو زلزال هايتى فى ١٢ يناير ٢٠١٠ (قارة أمريكا)، وهو أقصى مغرب الارض – فقط أنظر لخريطة العالم – هذا الزلزال مشهود له بالتفرد و بشدة إهلاكة على مدى التاريخ البشرى فهو ثالث أشد زلزال فى تاريخ البشريه يصيب منطقة مأهولة بالسكان بقوة أكثر من ٧ درجات هو ثالث أكثر الزلازل ضحايا فى تاريخ البشريه بعد خسف المشرق بأندونسيا و قتل ٢٢٠ ألف و أصاب الملايين و شرد عشرات الملايين

١اخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الخسف ح ٢١٨٤ ، قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ

هل وقعت الخسوفات الثلاث

وقد وقع بعض الخسوفات في أماكن متفرقة، وأزمان متباعدة، وتلك من أشراط الساعة الصغرى. أما الخسوف الثلاثة المذكورة، فهي عظيمة وعامة لعدة أماكن في المشرق والمغرب وجزيرة العرب، وهي لم تقع حتى الآن. وهي علامة على قرب وقوع الساعة، وتحصل عند كثرة المعاصي والذنوب التي تستوجب غضب الله وعقوبته.

قال ابن حجر وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا[1]

١ فتح البارى ٨٤/١٣

الباب السادس
هدم الكعبة

لا تقوم الساعة حتي لا يبقي صدقة ولا صلاة ولا صيام ولا كعبة ولا قرآن.
كل شئ يزول ويمحى الا وجه الله ذو الجلال والاكرام الذي لايزول ولا يحور ولا يمسه نصب ولا لغوب سبحانه وتعالى فالشمس تخسف والقمر يخسف وكل شئ تذهب بشاشته الا وجه العلي الاعلى جل جلاله فمن يعرف عجز المخلوقات ونقصها يعرف قدرة الله وكماله .
ان الله حكم بالزوال على كل شئ ففي اخر الزمان يسلط الله على الكعبة ذو السويقتين[1] وفي وصفه انه افحج أصلع اي رجل ذو عاهات فيسلط على هدم البيت الذي حفظه من الملوك والجبابرة قبل ذلك وفي هذا عجب حيث يسلط الله على هدم البيت رجل ضئيل ويصد عنه ابرهه بجيشه وقوته وفيله لكي نعلم ان كل شئ بقدر لقد حماها الله عند زمن ابرهه تكرمة لبعثة رسول الله ﷺ وسلط ذو السويقتين عليها لان من بقي من الناس لا خير فيهم ولا يرغب الله في طوافهم وحجهم قال تعالى " وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً "[2] لم يكن حماية البيت في زمن ابرهه اكراما لقريش فانهم كانو وثنيين . وابرهه وقومه كانوا نصارى – ولاريب ان الكفر كله ملة واحده– ولكن النصارى اقرب هديا للاسلام من الوثنيين فما كان حماية البيت من النصارى اكراما للوثنيين ولكن اظهارا لجلالة البيت وارهاصا وتمهيدا لبعثة النبي ﷺ وهذا من دلائل نبوته ﷺ.
ان الله قد عظم الكعبه وجعل لها البيت حرما وجعل مكه حرما للبيت وجعل جزيرة العرب حرما لمكه بدليل قوله ﷺ: "لايترك بجزيرة العرب دينان"[3] فليس المعنى ألا يدخلها إلا مسلم بل ألا يكون لهم لواء منصوب ولا غمره ولا إمامه.

---

١ السويقتين : بالتصغير تثنية سويقة أي هو دقيقهما جدا والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك يعرف به.عون المعبود ٢٨٥/١١.

٢ سورة الأنفال : آيه ٣٥

٣ أخرجه احمد في مسندة : ٢٧٤/٦ ح٢٦٣٩٥، من حديث عائشه (رضي الله عنها). وأورده الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٥ وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع

وقد سبق تسليط القرامطه على البيت، ولكن لم يؤثر ذلك على البيت ومهابته، والواقع اعظم الشهود فأين القرامطه واين زعيمهم ابا طاهر فهو في قبره يلعنه اللاعنون وبقيت الكعبه شامخه عالية المقام قبلة للمسلمين يفد اليها الناس من كل حدب وصوب.

عن ابن مسعود قال: "اكثروا الطواف بالبيت من قبل ان يرفع وينسى الناس مكانه، واكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يرفع. قال: هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الرجال؟ قال: يسري عليهم ليلا فيصبحوا منه قفرا، وينسون قول لا إله الا الله ويقعون في قول الجاهلية واشعارهم فذلك حين يقع عليهم القول يعني "۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ "[1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة وأن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع قالوا وكيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا قال يسري عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم ثم قرأ "ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك".[32]

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يسري على كتاب الله فيرفع إلى السماء فلا يصبح في الأرض آية من القرآن ولا من التوراة والإنجيل ولا الزبور وينتزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو . [4]

ويقتضي ذلك أن يكون بعد موت عيسى والمهدي وأتباعهما عليهم السلام.[5]

---

١ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٩ / ٢٩٢٢ ح ١٦ ٥٨٦ قال : حدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ، ثنا جعفر بن عون ، ثنا موسى ابن عبيدة ، عن صفوان بن سليم ، عن ناجية بن عبد الله بن عتبة ، عن أبيه قال : قال : عبد الله به .فيه موسى بن عبيدة فيه ضعف و الأثر حسن بشواهده .

٢ سورة الإسراء : جزء من أيه ٨٦ .

٣أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم ٥٤٩/٤ ح٨٥٣٨ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤ أخرجه الحاكم في المستدرك : ٤ / ٥٥٢ ح ٨٥٤٤ و قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٥ تفسير ابن أبي حاتم : ٩/ ٢٩٢٢ .

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ استمتعوا بهذا البيت، فقد هدم مرتين، ويرفع في الثالثة[1]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ .[2]

قال المناوي:أي المال المدفون فيها.وقال ابن كثير: وإنما يكون في بئر في جوف الكعبة .[3]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ .[4]

عَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا . يَعْنِي الْكَعْبَةَ .[5]

---

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه :كتاب/باب ذكر الاخبار عن وصف العدد الذي تخرب الكعبه به ،١٥/١٥٣ ح٦٧٥٣ .و البزار في مسندة ،١:/٣٠٨ ح٦١٥٧،و اوردة الهيثمي في المجمع ٣:/٢٠٦ و قال رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله ثقات. البحر الزخار ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، المدينة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله

٢ أخرجه ابن حبان في صحيحه : ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي ١٥/٢٣٩ ح٦٨٢٧ ، و أحمد في مسنده : ٢/٢٩١ح٧٨٩٧.

٣ فيض القدير ١/١١٨.تفسير ابن كثير ١/١٨١.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الحج / باب قَوْلِ اللّهِ تعَالَى (جعَلَ الله الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحرَامَ قيَامًا للنَّاسِ والشَّهْرَ الْحرَامَ والْهَدْيَ وَالْقَلَائدَ ذلك لتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يعْلَمُ ما في السماوات وما في الأرض وأَنَّ اللّهَ بكُلِّ شيْءٍ عَليمٌ) ، ٢ /٥٧٧ ح١٥١٤.ومسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب لا تقوم الساعة حتي يمر الرجل بقبر الرجل فيتمني أن يكون مكان الميت من البلاء ٤ / ٢٢٣٢ ح٢٩٠٩.

٥ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الحج / باب هدم الكعبة ، ٢ / ٥٧٩ ح ١٥١٨ ، وبن حبان في صحيحه : ذكر الإخبار عن وصف تخريب الحبشة الكعبة ١٥ / ١٥٢ ح ٦٧٥٢ ، و أحمد في مسنده١/٢٢٨ح٢٠١٠.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُوالسُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ[1] ، أُفَيْدِعَ[2] يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ[3] وَمِعْوَلِهِ[4].[5]

قال ابن كثير: وهذا والله أعلم إنما يكون بعد خروج ياجوج ومأجوج.

إشكال والرد عليه

وجد تعارض بين بعض الأحاديث التي تثبت حج البيت وزيارته بعد خروج يأجوج ومأجوج وبين نفي حج البيت في آخر الزمان.

الرد

أولا: الأحاديث التي تثبت حج البيت وزيارته بعد خروج يأجوج ومأجوج

١_عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليحجن[6] البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج[7]

---

١ أصيلع : هو تصغير الأصلع الذي انحسر الشعر عن رأسه (النهاية في غريب الأثر ٤٧/٣)

٢أفيدع : هو المعوج الرسغ من اليد أو الرجل. قال ابن الأثير افيدع : تصغير أفدع والفدع بالتحريك : زيغ بين القدم وبين عظم الساق وكذلك في اليد وهو ان تزول المفاصل عن اماكنها . ورجل افدع بين الفدع . (الفائق : ٣١٣/٢) ، (النهاية : ٣ / ٤٢٠)

٣ بمسحاته: سحوت الشيء

أسحاه وأسحوه إذا قشرته سحوا وسحيا وأنا أسحى وأسحو وأسحي ثلاث لغات ومنه سميت المسحاة وسحوت الطين بها عن وجه الأرض إذا أزلته وقشرته .(تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ١ / ٣٧٠) .

٤ (المعول): آله من حديد ينقر بها الصخر

٥ أخرجه أحمد في مسنده: ٢٢٠/٢ح٧٠٥٣، وابن ابي شيبه في مصنفه: ٤٦١/٧ ح٣٧٢٢٨ ، وقال الهيثمي في المجمع : ٢٩٨/٣ رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن اسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس. قلت : و الحديث صحيح بشواهده .

٦قال المناوي: ليحجن بضم الياء التحتية وفتح الحاء والجيم مبنيا للمفعول مؤكدا بنون ثقيلة .فيض القدير :٥ / ٣٥١

٧ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الحج/باب قَوْلِ اللّهِ تعَالَى(جعَلَ الله الْكعْبَةَ الْبيْتَ الْحرَامَ قيَامًا للنَّاسِ والشَّهْرَ الْحرَامَ والْهَدْيَ وَالْقَلَائدَ ذلك لتَعْلَمُوا أنَّ اللّهَ يعْلَمُ ما في السماوات وما في الأرض وأَنَّ اللّهَ بكُلِّ شيْءٍ عَليمٌ)ح١٥١٦.

ولا يلزم من حج الناس بعد خروجهم امتناع الحج في وقت ما عند قرب الساعة فلا تدافع بينه وبين خبر "لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت"[1] ويظهر أن المراد بقوله ليحجن البيت مكان البيت لخبر إن الحبشة إذا خربوه لم يعمر لكن قال ابن بطال في شرح البخاري إن تخريب الحبشة يحصل ثم يعود جزء منها ويعود الحج إليها.[2]

اشكال والرد عليه

قصة هدم الكعبة في آخر الزمان تعارض قوله تعالي: " أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ "[3] ويقول " أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا "[4] ويقول " وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "[5]

الرد

أن البيت الحرام يبقى حرما آمنا إلى قرب قيام الساعة وليس إلى قيام الساعة وخراب الدنيا وليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة لأن الآية تصف حال البيت الحرام في ذلك الزمان أنه آمن.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قيل هذا الحديث يخالف قوله تعالى: أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟ وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله، كما ثبت في حديث أنَسٍ : أنَّ رسُولَ اللّهِ قال لا تقُومُ السّاعَةُ حتى لا يُقالَ في الأرض الله الله.[6]

١أخرجه البخاري في الموضع السابق متابعة ، أخرجه ابن حبان في صحيحه/كتاب التاريخ/ذكر الإخبار عن انقطاع الحج إلى البيت العتيق في آخر الزمان، ١٥ / ١٥١/ح٦٧٥٠.والحاكم في المستدرك : كتاب الفتن والملاحم ٥٠٠/٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أوقفه أبو داود عن شعبة.

٢ فيض القدير: ٣٥١/٥.شرح ابن بطال ٢٧٤/٤.

٣ سورةالعنكبوت آية:٦٧

٤ سورة القصص آية:٥٧

٥ سورة الحج آية: ٢٥

٦ أخرجه مسلم في صحيحه : ١ /١٣١/ باب ذهَابِ الْإِيمَانِ آخرِ الزّمَانِ ح١٤٨.

ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان: لا يعمر بعده أبدا...[1]

وفي زمن أصحاب الفيل كان أهل مكة كفارا إلا أنهم كانوا معظمين للبيت غير مستحلين له فمنعهم الله عز وجل من ابرهه وقومه

وأما ذو السويقتين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له وجرأتهم عليه وعدم عنايتهم به فإذا أهملوا العناية بالبيت والاهتمام به ترك الله نصرتهم

قال المناوي في شرح حديث ابي داود: اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة.

قال: ولا يعارضه قوله تعالى {حرما آمنا} لأن معناه آمنا إلى قرب يوم القيامة

وقال الحليمي:وفي هذا إشارة إلى رفع معالم الدين من أصلها

عن عائشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:يغزو جيش الكعبة، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم "[2] وفي الحديث إشارة إلى أن غزو الكعبة سيقع، فمرة يهلكهم الله قبل الوصول إليها وأخرى يمكنهم، والظاهر أن غزو الذين يخربونه متأخر عن الأولين .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " اسْتَكْثِرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصْعَلَ أَصْمَعَ يَهْدِمُهَا بِمِسْحَاتِهِ " [3]، وَقَالَ سُفْيَانُ : الصَّمَعُ فِي الآذَانِ ، وَالصَّعَلُ فِي الرَّأْسِ : صِغَرُ الرَّأْسِ . ورواه يحيى الحماني في مسنده من وجه آخر عن علي مرفوعا.

هدم الكعبة يكون والله اعلم مُزامِناً لرفع القرآن من المصاحف .

---

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه : ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي١٥ / ٢٣٩/ح٦٨٢٧.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع/ باب ما ذُكرَ في الْأَسْوَاقِ/ ٢/٧٤٦ح٢٠١٢،وابن حبان في صحيحه١٥/١٥٥/ ذكر الخبر المدحض قول من نفى كون الخسف في هذه الأمة ح٦٧٥٥.

٣عبد الرزاق في مصنفه : ٥ / ١٣٧ ح ٩١٧٨ ، و اخبار مكة للفاكهي : ذكرالطواف بالكعبة والصلاة ح ٢٩٥، وقال بن حجر في الفتح : ٣ / ٤٦١ ورواه يحيى الحماني في مسنده من وجه آخر عن علي مرفوعا و الحديث صحيح . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله ، دار النشر : دار خضر – بيروت – ١٤١٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش

فالقرآن يرتفع من المصاحف في آخر الزمان لأنه لا يبقى في آخر الزمان إلاَّ شرار الخلق و هم لا يقرؤونه، وعلى شرار الخلق تقوم الساعة.

و كذلك الكعبة تُهدم لأن الناس قد صُرفوا عن الدين فلم يبق الا شرارهم.

اذا قبض الله ارواح المؤمنين ورفع القران بعد ذلك يخرج ذو السويقتين من الحبشة يخرب الكعبة لانه لم يعد في فائدة من وجود الكعبة

وذكر الغزالي في (مناسكه) : لا تغرب الشمس من يوم إلاَّ ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ، ولا يطلع الفجر من ليلة إلاَّ طاف به أحد من الأوتاد ، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض ، فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس منها أثر ، وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ثم ، يرفع القرآن العظيم من المصاحف، ثم من القلوب ، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ثم يخرج الدجال وينزل عيسى ، عليه الصلاة والسلام[1]

وقال القرطبي : وقيل : إن خرابه يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف ، وذلك بعد موت عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، وهو الصحيح .

فإن قيل: إنه ورد في الاحاديث ان الناس في ذلك الوقت يطوفون بقواعد البيت، ممَّا يدل على هدم الكعبة و الناس لا تزال تحج اليها .

يقال: هذا من جنس حج اهل الجاهلية على غير هُدى .

الاشكال الأول والرد عليه :

عن أبي سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال دعوا الحبشة[2] ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم[3]

---

١ عمدة القارئ: ٩ / ٢٣٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ عون المعبود : ١١ / ٢٧٥ أي اتركوا التعرض لابتدائهم بالقتال

٣ اخرجه أبي داود في سننه» كتاب الملاحم » باب في النهي عن تهيج الترك والحبشة ح٤٣٠٢، سنن النسائي » كتاب الجهاد » غزوة الترك والحبشة ح ٣١٧٦، والحديث احتج به جمع من الأئمة منهم ابن كثير، وأبو سكينة هذا روى حديثه يحيى بن أبي عمرو السيباني ولم أجد من رواه غيره ولا من سماه .

و عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين[1] من الحبشة[2]

يوجد تعارض بين هذه الاحاديث وقوله سبحانه وتعالي "وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً"[3] .

قال الخطابي: إن الجمع بين قوله تعالى: "وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً" وبين هذه الاحاديث أن الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية كما خص ذلك في حق المجوس فإنهم كفرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله ﷺ (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) .

قال الطيبي رحمه الله: ويحتمل أن تكون الآية " ناسخة للحديث لضعف الإسلام . وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلأن بلاد الحبشة وغيرهم بين المسلمين وبينهم مهامه وقفار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد، فلهذين السرين خصصهم، وأما إذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله فلا يجوز لأحد ترك القتال لأن الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الأولى فرض كفاية.[4]

الاشكال الثاني والرد عليه:

يوجد تعارض بين قوله تعالي :" وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا "[5] يعني ذا آمان يؤمن فيه وأراد بالبلد مكة وأراد أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن ، كأنه قال: هو بلد مخوف فاجعله آمناً

قد توجه على هذه الآية إشكال وهي من وجوه: أن إبراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنة ثم إن جماعة من الجبابرة وغيرهم ، قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها.

---

١ بالتصغير تثنية سويقة أي هو دقيقهما جدا والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك معرف به

٢أخرجه أبي داود في سننه » كتاب الملاحم » باب النهي عن تهييج الحبشة ح ٤٣٠٩، »وأحمد في مسنده» باقي مسند الأنصار » أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ ح ٢٢٦٤٤.

٣ سورة التوبة: آية ٣٦

٤ عون المعبود:٢٧٦/١١.

٥ سورة البقرة:١٢٦

فالجواب:أن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء ، والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب ، وهذا موجود بحمد الله ولم يقدر أحد على خراب مكة ، وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)[1] .

والمقصود بقوله اجعل هذا البلد آمناً يعني إلى قرب القيامة وخراب الدنيا.[2]

قال ابن كثير: وهذا والله أعلم إنما يكون بعد خروج ياجوج ومأجوج[3] لما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج.

ويؤيد هذا قوله تعالى : " وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ".[4]

شبهة والرد عليها:

ويحمل بعض الناس هذه الأحاديث على المعاصرين اليوم و هذا غير ظاهر، بل إن الظاهر أنه سيكون ذلك في آخر الزمان في وقت خلت فيه الأرض من أهل التوحيد، وقبل أوان قيام الساعة بقليل، نص على ذلك العلماء.

---

١ أخرجاه في الصحيحين ، تقدم تخريجة في "أول هدم الكعبه"

٢ الباب التأويل في علوم التنزيل٤/٤٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون.

٣ تفسير ابن كثير جزء١ / ١٨٤

٤ سورة الإسراء:آية٥٨.

الباب السابع
النار التي تحشر الناس

النار أول العلامات

قال أنس: قال النبي ﷺ: أول أشراط الساعة نار تحشر[١] الناس من المشرق إلى المغرب.[٢]

وعن أنس أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قبل أن يسلم سأل النبي عن أول شيء يحشر الناس قال نار تخرج من عدن أبين تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا قال وأول شيء يأكله أهل الجنة زيادة كبد ثور الجنة الذي كان يأكل من كل ثمارها فيجدون فيه طعم كل ثمرة في الجنة[٣].

وفي رواية عند ابن حبان: وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَحْشُرُ النَّاسَ نَارٌ تَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ.[٤]

و في روايه عن حذيفه ابن اسيد مرفوعا: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".[٥]

و في روايه:" ونَارٌ تَخْرجُ من قعْرَةِ عدَنٍ تَرحَلُ الناس".[٦]

المقصود بأول العلامات هو أول العلامات المؤذنة بقيام الساعة والتي لا يبقى بعدها شيء من أمر الدنيا، والمقصود بآخر العلامات هو أنها آخر أشراط الساعة الكبرى.

---

١ الحشر :جمع مع سوق ، فيض القدير ٨٦/٣.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق/ باب الحشر ، صفة حشر النار لهم.

٣ أخرجه بن حبان في صحيحه : ذكر الإخبار عن أو ما يأكل أهل الجنة في الجنة ، ١٦ / ٤٤٢ ح ٧٤٢٣ ، و الطبراني في الأوائل: باب أول شيء يحشر الناس وأول شيء يأكل أهل الجنه ، ١١٣/١ح٨٣. الأوائل للطبراني ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير.

٤ أخرجه ابن حبان في صحيحه: ذكر الإخبار عن أو ما يأكل أهل الجنة في الجنة عند دخولهم إياها٤٤٢/١٦ ح٧٤٢٣، وأحمد في مسنده٢٧١/٣ ح ١٣٨٩٥.

٥ أخرجه مسلم ،تقدم تخريجه في ترتيب الأشراط الكبري.

٦ أخرجه مسلم في الموطن السابق.

(تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) قلت لعل هذه النار لها أرتباط بحركة الشمس والقمر فعند القيلولة والزوال تبدأ في الهمدان وتبيت عند أختفاء الشمس وتهدأ ثم تفور مرة أخري مع طلوع الشمس. كما أنه يحتمل أن تكون لهذه النار ثورات تخمد تارة وتفور تارة، مما يسمح للناس بالمقيل والبيات، كما أن تسبق فورتها علامات فلا تباغتهم، وتتذرهم للمسير.

موضع خروج النار:

وردت في بعض الأحاديث انها تخرج من اليمن و في روايه من عدن و في روايه من قعر عدن. وقال ابن التين: يريد بقوله: أول أشراط الساعة أنها تخرج من اليمن حتى تؤديهم إلى بيت المقدس.[١]

وقد صح الحديث في النار التي تخرج من عدن وتحشر الناس، وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري الذي ذكر فيه العشر آيات قال في آخره: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".[٢]

عن كعب قال يوشك نار تخرج باليمن تسوق الناس إلى الشام تغدوا إذا غدوا وتقيل إذا قالوا وتروح إذا راحوا تضيء منها أعناق الإبل ببصرى فإذا سمعت ذلك فاخرجوا إلى الشام[٣].

وفي رواية: ... نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس[٤]. في رواية عند مسلم: ...نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس.

وعند أبي داود: وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.

كما ورد ذكر قعر عدن في حديث واثلة بن الأسقع.

---

١ عمدة القاري٢٤/٢١٢.

٢ سبق تخريجه عند مسلم في الأشراط الكبري للساعة.

٣ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٢/٦٢٨. الفتن، اسم المؤلف: نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة التوحيد – القاهرة – ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: سمير أمين الزهيري

٤ سبق تخريجه في باب ترتيب الأشراط الكبري.

عن عبد الرحمن بن سلمان قال إذا بنيت قيسارية أرض الروم فتصير جندا من أجناد الشام خرج بعد ذلك نار من عدن أبين .[1]
قال القرطبي رحمه الله ،: " باب الحشر ومعناه الجمع ، وهو على أربعة أوجه : حشران في الدنيا و حشران في الآخرة.[2]

وإليك بيان أنواعه:

أما الحشران الذين يكونان في الدنيا :

الأول: ما حدث لليهود الذين أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، فذهبوا إلى الشام ، وفيهم يقول الله تعالى :" هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ " [3]، و عن عكرمة قال محشر الناس نحو الشام وأول من حشر من هذه الأمة النضير[4]

الثاني: يكون قبل نفخة الصعق وقيام الساعة ، أي قبل فناء الدنيا ، ، وهذا الحشر يكون بخروج نار عظيمة من اليمن ، تسوق الناس إلى محشرهم ، في أرض الشام وهي النار التي نتحدث عنها

---

١ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٦٢٨/٢ ح ١٧٥٣، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء سمع أبا الأعيس عبد الرحمن بن سلمان به

٢ التذكره : ٥١٥/٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، اسم المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الجزرجي الأندلسي ثم القرطبي ، دار النشر : مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢٥ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.الصادق بن حمد بن إبراهيم.

٣ سورة الحشر : آية ٢ .

٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٢ / ٦٢٧ ح ١٧٥٠ ، قال : حدثنا يزيد بن أبي حكيم عن أبان عن عكرمة به

و عن بن عمر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَخْرُجُ عَلَيْكُمْ نَارٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ قَالَ قُلْنَا بِمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ .[1]

أما الحشران الذين في الآخرة :

ثالثا: أنه قد ثبت في صفة الحشر يوم القيامة : أن الناس يحشرون حفاة عراة غرلا ، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّكُمْ مَحشُورُونَ حُفاةً عُراةً غُرلًا ثمَّ قرَأَ (كما بَدَأنَا أوَّلَ خَلقٍ نعِيدُهُ وَعدًا عَلَينَا إنّا كنا فاعِلِينَ) .[2]

رابعا: أنه قد جاء في القرآن العظيم في صفة أرض المحشر : أنها غير الأرض التي نعيش عليها حيث قال الله تعالى: " يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾"[3].

عن سهْلَ بن سعْدٍ قال سمعت النبي ﷺ يقول يُحْشرُ الناس يوم الْقيَامَةِ على أرْضٍ بيْضَاءَ عفْرَاءَ كقُرْصَةِ نَقيٍّ قال سهْلٌ أو غيْرُهُ ليس فيها معْلَمٌ لأَحَدٍ .[4]

وهذا التبديل على قولين لأهل العلم: إما هو تبديل كلي؛ أي أرض غير الأرض تماما، فهو تبديل عين بعين. أو تبديل صفة.

---

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه : ذكر الأمر بسكون الشام في آخر الزمان ، ١٦ / ٢٩٤ ح ٧٣٠٥ ، والترمذي في سننه : كتاب الفتن / باب ما جاء لا تقُومُ السّاعَةُ ، ٤ / ٤٩٨ ح ٢٢١٧ ، قال أبو عيسى وهَذَا حدِيثٌ حسَنٌ غرِيبٌ صحِيحٌ من حديث بن عُمرَ .

٢ البخاري في صحيحه : كتاب تفسير القرآن << سورة المائدة » / باب (وكُنْتُ عليهم شهِيدًا ما دمْتُ فيهِمْ) ، ٣ / ١٢٢٢ ح ٣١٧١ ، ومسلم في صحيحه : باب فنَاءِ الدُّنيَا وبيَانِ الحَشْرِ يوم القِيَامَةِ ٤/ ٢١٩٤ ح ٢٨٥٩

٣ سورة ابراهيم آية ٤٨ .

٤ البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق / باب يَقْبضُ الله الأَرْضَ يوم الْقيَامَةِ ، ٥ / ٢٢٩٠ ح ٦١٥٦ ، و مسلم في صحيحه : كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب في الْبعْثِ والنُّشُورِ وصِفَةِ الأرض يوم الْقِيامَةِ ، ٤ / ٢١٥٠ ح ٢٧٩٠ .

قال القرطبي " واختلف في كيفية تبديل الْأَرْضِ ، فَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: إِنَّ تَبَدُّلَ الْأَرْضِ : عِبَارَةٌ عَنْ تَغَيُّرِ صِفَاتِهَا ، وَتَسْوِيَةِ آكَامِهَا ، وَنَسْفِ جِبَالِهَا ، وَمَدِّ أَرْضِهَا .. وَقِيلَ: اخْتِلَافُ أَحْوَالِهَا ...[1]

الحث على الهجرة إلى الشام

عن عبد الله بن عمرو قال ستكون هجرة من بعد هجرة لخيار أهل الأرضين إلى مهاجر إبراهيم حتى لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم[2] وتمقتهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ولها ما سقط منهم.[3]

وللحديث شاهد عن بن عمر [4]

قال الخطابي تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وعدم القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان وذكر النفس ها هنا مجاز واتساع في الكلام وهذا شبيه بمعنى قوله سبحانه وتعالى " وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ "[5].[6]

---

١ في "الجامع لأحكام القرآن" : ٣٨٢/٩ .

٢ قال ابن الأثير: أي يكره خروجهم إلى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك.

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك/كتاب معرفة الصحابة/باب في ذكر فضل التابعين٥٥٦/٤ ح٨٥٥٨ قال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وأبي داود في سننه: كتاب الجهاد /باب في سكني الشام٤/٣ ح٢٤٨٢.وأحمد في مسنده١٩٨/٢ ح ٦٨٧١ ، قلت : للحديث طريقين عن عمرو بن العاص أحدهما ضعيف فيشهر بن حوشب والثاني صححه الحاكم ولحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمر صحيح .

٤ البيهقي في الأسماء و الصفات : (ص ٤٦٤) وابن عساكر (١/ ١٥١) ، والحديث يرتقي للصحة بشاهده .

٥ سورة التوبة : آية ٤٦ .

٦ عون المعبود: ١١٤/٧.

وعن أبي أمامة قال: لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام وشرار أهل الشام إلى العراق، وقال النبي صلى الله عليه و سلم عليكم بالشام.[1]
وعن عبد الله بن مسعود أنه قال (يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوي كل ماء إلى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء[2].

الحث على الهجرة من اليمن

قال ابن حوالة كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا اليه الفقر والعري وقلة الشيء فقال النبي ﷺ ابشروا فوالله لأنا لكثرة الشيء أخوف مني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح لكم جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قال عبد الله بن حوالة ومتى تستطيع الشام مع الروم ذات القرون فقال رسول الله ﷺ ليفتحنها الله لكم ويستخلفكم فيها حتى تظل العصابة منهم البيض قمصهم المحلقة أقفاؤهم قياما على الرويجل الأسود منك ما أمرهم × فعلوه وإن بها اليوم رجالا لأنتم أحقر في عيونهم من القردان في أعجاز الابل قال عبد الله بن حوالة فقلت يا رسول الله اختر لي ان أدركني ذلك قال اني أختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبى صفوته من عباده يا أهل اليمن فعليكم بالشام فان صفوة الله من الأرض الشام فمن أبى فليسق بغدر اليمن فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام آخر أخبرنا أبو الفضل بن أبي نصر بن غانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد وأبو المجد زاهر بن أحمد الثقفي بأصبهان أن غانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد بن خالد بن عبد الله بن أحمد بن خالد أخبرهم ابنا عبد الرزاق بن عمر بن موسى ابنا محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرىء ثنا أحمد بن

---

١ أخرجه أحمد في مسنده : ٥ / ٢٤٩ ح ٢٢١٩٩ ، قال بن حجر في أطراف المسند المعتلي : ٦ / ٣٥ ،عن أبي أمامة بهذا موقوف ، وبعضه مرفوع .

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم ٥٤٩/٤ ح٨٥٣٨ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه و وافقه الذهبي . والحديث وإن كان موقوفاً، فهو في حكم المرفوع، لأنه لا يُقال من قِبَل الرأي كما هو ظاهر ..... والأقرب أن يكون بين يديّ القيامة .

عبد الوارث ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث بن سعد عن يزيد هو ابن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبي عن ابن حوالة الأسدي عن رسول الله ص. [1]

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما بمكة في الحج يا أهل اليمن هاجروا قبل الظلمتين أما أحداهما فالحبشة يخرجون حتى يبلغوا مقامي هذاوالأخرى نار تخرج من عدن تسوق الناس والدواب والوحش والسباع ودقاق الدواب وجلالها إذا قامت قاموا وإذا تحركت ساروا قال وقال كعب إذا عثر إنسان أو دابته قالت له النار تعست وانتكست لو شئت لهاجرت قبل اليوم حتى ينتهي إلى بصرى فيقيم أربعين عاما لا يصطلي بها أحد إلا كتب جهنمي وحتى يسأل الكافر فيقول هذه النار التي كنا نوعد فكيف أنتم إذا رأيتم تلك الآية العظيمة فينظر الناظر منكم إلى مشارق الأرض فيراها توهج ثم ينظر إلى مغاربها فيراها بزروعها خضرا يتناكحون ويلقحون أفتراكم تاركي أعمالكم التي تعملون اليوم وأنتم تنظرون إلى تلك الآية العظمى ورب الكعبة لتعملن أعمالكم وأنتم تنظرون إليها. [2] عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال معاذ أخرجوا من اليمن قبل ثلاث قبل خروج النار وقبل انقطاع الحبل وقبل أن لا يكون لإهلها زاد إلا الجراد. [3]

كيفية حشر الناس

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يُحْشَرُ الناس على ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ على بعِيرٍ وثَلَاثَةٌ على بعِيرٍ وَأَربَعَةٌ على بعِيرٍ وعَشَرَةٌ على بعِيرٍ

---

١ أخرجه الضياء في المختارة : ٩ / ٢٧٩ ح ٢٤١ ، و البيهقي في سننه : ٩ / ١٧٩ ح١٨٣٩٠ ، والطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٣٩٦ ح ٢٥٤٠ ، و قال الهيثمي في المجمع : ١٠ / ٥٨ رواه الطبراني من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة

٢ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٢/٦٢٤ح١٧٤٣،و١٧٤٤، و الفاكهي ١/٣٦٠ قال حدثنا أحمد بن صالح بحرض قال ثنا نعيم قال ثنا بقية وشريح بن يزيد أبو حيوة عن ارطأة عن عبد الرحمن بن جبيرعن عمر بن الخطاب به . الحديث صحيح .

٣ الجامع جزء ٣٧٦/١١.وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه٣٧٦/١١.الحديث صحيح موقوف على معاذ .

وتحشر بقِيَّتَهُمْ النّارُ تقِيلُ معَهُمْ حَيثُ قالوا وتَبِيتُ معَهُمْ حَيثُ باتُوا وَتُصبِحُ معَهُمْ حَيثُ أَصبَحُوا وَتُمسِي معَهُمْ حَيثُ أَمسَوْا[1]

وفي رواية عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ يُحْشرُ الناس يوم الْقيَامَةِ ثلاَثَةَ أَصْنَافٍ صنْفٌ مُشاةٌ وَصنْفٌ رُكْبانٌ وَصنْفٌ على وُجُوههِمْ فقَالُوا يا رسُولَ اللّهِ وكَيْفَ يمْشُونَ على وُجُوههِمْ قال ان الذي أَمْشَاهُمْ على أَرْجُلهِمْ قَادرٌ على ان يُمشِيَهُمْ على وجُوهِهِمْ أَمَا انهم يتَّقُونَ بِوجُوهِهِمْ كلَّ حدَبٍ وَشَوكٍ[2]

وعن أَنَسُ بن مالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رجُلًا قال يا نبِيَّ اللّهِ كَيفَ يُحشَرُ الكَافِرُ على وجْهِهِ قال أَلَيْسَ الذي أَمْشَاهُ على الرِّجْلَيْنِ في الدُّنْيا قادِرًا على أَنْ يُمْشِيهُ على وجْهِهِ يوم الْقِيامَةِ قال قتَادَةُ بلَى وعِزَّةِ ربِّنَا[3]

عن أبي بشر عن رجل من أهل المدينة قال سمعت أبا هريرة يقول يحشر الناس إلى الشام على ثلاثة أصناف صنف على وجوههم وصنف على الإبل وصنف على أرجلهم.[4]

إشكالات والرد عليها :

الاشكال الأول

ذكرت في عدة احاديث اول اشراط الساعه ؛ فذكر مرة انه الدجال و في أخري انه طلوع الشمس من مغربها ، و قد أجيب عن هذا الاشكال في موطنه ، و ذكر هنا أن اول أشراط الساعه نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الي محشرهم.

---

١ أخرجة البخاري في صحيحه كتاب الرقاق/ باب كيف الحشر ٥/٢٢٩٠ ح ٦١٥٧، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/٢١٩٥ ح ٢٨٦١

٢ أخرجه أحمد في مسنده ٢/٣٥٤ ح ٨٦٣٢، وإسناده حسن.

٣ أخرجة البخاري في صحيحه كتاب الرقاق/ باب كيف الحشر ٥/٢٢٩٠ ح ٦١٥٨، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب يحشر الكافر على وجهه ٤/٢١٦١ ح ٢٨٠٦

٤ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٢/٦٢٧ ، صحيح لغيره .

الرد

قال القاضي لعله لم يرد به أول الأشراط مطلقا بل الأشراط المتصلة بالساعة الدالة على أنها تقوم عما قريب.[1]

المقصود بأول العلامات هو أول العلامات المؤذنة بقيام الساعة والتي لا يبقى بعدها شيء من أمر الدنيا،

الإشكال الثاني

هناك تعارض بين حديث (أنها تخرج من قعر عدن وهو في جهة الجنوب) وبين أحاديث التي تبين (أنها تحشر الناس من المشرق إلي المغرب).

الرد

قال ابن حجر: وقد أشكل الجمع بين هذه الاخبار وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو انها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب .

قال القاضي عياض:" ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس قال أو يكون أبتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز"[2]

قال ابن حجر:ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغول من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الاخر على حقيقتها والله أعلم.[3]

---

١ فيض القدير ٣/٨٦ .

٢ فيض القدير:٣/٨٦.

٣ فتح الباري١١/٣٧٨.

قال القاضي عياض: أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة الترك فإنها سارت من المشرق إلى المغرب.[1]

الإشكال الثالث

يوجد تعارض ظاهري بين الأحاديث التي تتكلم عن النار التي تخرج من اليمن في آخر الزمان وبين أحاديث تتكلم عن نار تخرج من الحجاز تنير لها أعناق الإبل ببصرى ومنها: عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسُولَ اللّهِ قال: "لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تخْرُجَ نارٌ من أَرْضِ الْحجَازِ تُضيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ ببُصْرَى".[2]

وعن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة[3] تضيء منها اعناق الإبل ببصرى[4].

وفي رواية أبي ذر أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: ليْتَ شعْرِى متَى تخْرُجُ نارٌ منَ الْيمَنِ من جبَلِ الورَاقِ تضيء منها أعنْاقُ الإبِلِ برُوكاً ببُصْرَى كضَوءِ النّهَارِ.[5]

الرد

تقع المدينة المنورة بين حرتين حرة رهط وحرة خيبر.

تحدث عن النار كثير من المؤرخين وتواترت الأخبار بذلك وأشتهر حدوثها بين العام والخاص علي بعد ست عشر كيلو متر من المسجد النبوي عند حرة رهط بالقرب من

---

١ فيض القدير ٣/٨٦.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن/ باب خرُوجِ النّارِ ٦/٢٦٠٥ ح٦٧٠١، ومسلم في صحيحه/كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تخْرُجَ نارٌ من أَرضِ الحِجَازِ ٤/٢٢٢٧ ح٢٩٠٢.

٣ قال ابن حجر: وركوبه ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام مر بها النبي في غزوة تبوك ذكره البكري، ورومان لم يذكره البكري ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة.فتح الباري٨/١٣.

٤ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/١٧٢

٥ أحمد في مسنده ٥/١٤٤ ح٢١٣٢٧ وأول الحديث (أقبلنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا ذا الحليفة)، وأورده الهيثمي في المجمع ٤/١٥ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

قريظة وكانت هذه النار نتيجة خروج البركان من جبل الملساء واستمرت اثنان وخمسون يوما وكانت تري من بصرى علي بعد ٩٢٠ كيلو متر.

قال القرطبي في التذكرة قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومآذن وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى[1] وقال النووي: وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة[2]، تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة في ذيل الروضتين وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها انه بلغه انه كتب بتيماء[3] على ضوئها الكتب فمن الكتب فذكر نحو ما تقدم ومن ذلك ان في بعض الكتب ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة في شرقي المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي كتاب آخر انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهي برأي العين من المدينة وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربع أميال يجري على وجه الأرض ويخرج منه مهاد وجبال صغار وفي كتاب آخر ظهر ضوؤها إلى ان رأوها من مكة قال ولا أقدر أصف عظمها ولها دوي

---

١ فتح الباري :١٣ / ٧٩ .

٢ شرح النووي علي صحيح مسلم١٨/٢٨.

٣ تيماء بالفتح والمد بليد من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق.و كان يسكنه اليهود ،فلما اجلا عمر رضي الله عنه في خلافته يهود وادي القري أجلي يهود تيماء معهم .معجم البلدان ٦٧/٢.

قال أبو شامة ونظم الناس في هذا أشعارا ودام امرها أشهرا ثم خمدت والذي ظهر لي ان النار المذكورة في حديث الباب هي التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره واما النار التي تحشر الناس فنار أخرى.[1]

قال التوربتشي (رحمه الله): رأى هذه النار أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحواً من خمسين يوماً تتقدر وترمي بالأحجار المجمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلة للوصف الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم "ترمي بشرر كالقصر،كأنه جمالات صفر"[2] وقد سال من ينبوع النار في تلك الصحاري مد عظيم شبيه بالصفر المذاب فيجمد الشيء بعد الشيء فيوجد شبيهاً بخبث الحديد.

قال القاري: نار أي شعلة ساطعة أو فتنة طالعة تحشر الناس أي تجمعهم من المشرق إلى المغرب.[3]

قال بن حجر :فجمع في هذا الحديث بين النارين وان إحداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التي أخبر بها الصادق والأخرى هي التي يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر وتقدم الثانية على الأولى في الذكر لا يضر والله أعلم.[4]

التعريف بمدينة عدن

تقع مدينة عدن علي فوهة أكبر بركان وهو أكبر بركان في العالم يقع علي منطقة بركانية بها صفائح متحركة فهو منطقة بركانية زلزالية تتحرك تحتها الألواح الصخرية وهو خامد من خمس ونصف مليون سنة ولا يتوقع أحد متي يثور، ثم بعد خموله وبروده أصبح له فوهة بركانية مقعرة شديدة الاتساع، التي أقيمت عليها فيما بعد هي مدينة عدن التاريخية.

---

١ فتح الباري١٣/٧٩.

٢ سورة المرسلات:آية ٣٣.

٣ مرقاة المفاتيح١٠/٨١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني

٤ فتح الباري١٣/٨٠.

لم يكن أحد يعرف في الماضي أن مدينة عدن فوق فوهة بركان حتى جاء الإنجليز واستعمروا عدن، ومع بداية عصر الطيران ورصد المدن من ارتفاعات عالية، عندئذ ظهرت مدينة عدن كمدينة مقعرة السطح وفوق فوهة بركانية عظيمة، فسموها الإنجليز مدينة فوهة البركان (kraytar) وكان هذا الاسم المتداول بينهم وليس اسم عدن. وهذا يظهر بوضوح في صور الأقمار الصناعية، مما يجعل هذا الأخبار إعجاز علمي سبق إليه النبي صلي الله عليه وسلم ومن دلائل نبوته.

ولقد قامت البعثة الملكية البريطانية لعلوم البراكين خلال عام ١٩٦٤م بدراسة بركان عدن الخامد بقيادة البروفيسور I.G.Gass الذي بدأ ورقته العلمية بقوله: (إن البراكين الحالية ما هي إلا ألعاب نارية أمام بركان عدن)، وذلك من خلال التركيب البنيوي لتلك البراكين وبركان عدن، ونجد في مجلة "Reader's Digest" مقالاً علمياً يقول أن بركان كراكاتو في إندونيسيا (Krakatau volcano) الذي إنفجر عام ١٨٨٣م والذي اعتبروه العلماء أقوي بركان في ذاكرة البشرية المدونة، وتسبب في مقتل ستة وثلاثون ألف شخص وسمع الناس دوي الانفجار علي بعد مسافة خمسة ألاف كيلومتر، وحجب الرماد والدخان البركاني ضوء الشمس لمدة أسبوع عن الكرة الأرضية وأدي البركان إلي تفتيت واختفاء معظم الجزيرة التي خرج منها ولقد قدر العلماء قوة

هذا البركان بمائة قنبلة هيدروجينية. وينتهي المؤلف إلي أن هذا البركان الضخم يعتبر مثل الألعاب النارية مقارنة ببركان عدن[1].

١ Reader's Digest, vol ٥١, no ٣, (١٩٧٩), ١١٩-١٢٣

الباب الثامن
المدينة في آخر الزمان

عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: يَترُكُونَ المَدِينَةَ على خَيرِ ما كانت لا يَغشَاهَا إلا العَوَافِ يرِيدُ عوَافِيَ السِّباعِ وَالطَّيرِ وآخِرُ من يُحشَرُ راعِيَانِ من مُزَينَةَ يُرِيدانِ المَدِينَةَ يَنعِقَانِ بِغنَمِهِمَا فيَجِدَانِهَا وَحشًا حتى إذا بلَغَا ثنِيَّةَ الوَدَاعِ خرَّا على وُجُوهِهِما.[1]

وفي رواية "على أَحسَنِ ما كانت حتى يَدخُلَ الكَلْبُ أوِ الذِّئبُ فيغذي[2] على بَعضِ سوَارِي المَسْجِدِ أو على المِنْبَرِ فقَالُوا يا رسُولَ الله فلِمَنْ تكُونُ الثِّمارُ ذلك الزّمَانَ قال لِلعَوَافِي[3] الطَّيرِ والسِّبَاعِ.[4]
وفي البحور الزاخرة أن سبب خرابها أن بعض أهلها يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال ويهاجر بعض المخلصين إلى بيت المقدس عند إمامهم ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة روحه فتبقى خاوية ويأبى كون سبب

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل المدينة/ باب من رغب عن المدينة ٦٦٣/٢ ح ١٧٧٥، ومسلم في صحيحه كتاب الحج / باب في المدينة حين يتركها أهلها ١٠١٠/٢ ح١٣٨٩.

٢ قال بن الأثير :فيغذي:أي يبول عليها لعدم سكانه وخلوه من الناس يقال: غذي ببوله يغذي إذا ألقاه دفعة دفعة.قال الزرقاني:غذت المرأة وليدها بالتشديد إذا أبالته أي حملته على البول وجعلته يبول وغذت ولدها بالتخفيف إذا أطعمته وربته من الغذاء.النهاية لابن الأثير٣٤٦/٣ التمهيد لابن عبد البر١٢٣/٢٤.

٣ العوافي الطير والسباع فالطير والسباع تفسير للعوافي وهو تفسير صحيح عن أهل الفقه وأهل اللغة أيضا.النمهيد لابن عبدالبر : ١٣ / ٧٩ .

٤ أخرجه بن حبان في صحيحه : ذكر خبر ثان يصرح بصحة ما ذكرناه ، ١٥ / ١٧٦ ح ٦٧٧٣ ، أخرجه مالك في الموطأ ٨٨٨/٢ح١٥٨٧. موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – مصر – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

خرابها الجوع حسبما سمعت عن الضحاك وابن منبه ظاهر ما أخرجه الشيخان لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي الطير والسباع...."[1]

أنكر بن عمر على أبي هريرة تعبيره في هذا الحديث بقوله خير ما كانت وقال إن الصواب أعمر ما كانت.[2]

عن محجن أخذ بيدى رسول الله ﷺ حتى صعدنا أحد فاشرف على المدينة وقال ويل لأمها من قرية يوم يدعها أهلها أعمر ما كانت يجيء الدجال فيجد على كل باب منها ملكا مصلتا فلا يدخلها[3]

عن محمد بن مساحق بن عمرو بن خراش أنه كان جالسا عند ابن عمر رضي الله عنهما فجاء أبو هريرة رضي الله عنه فقال لم ترد علي فوالله لقد كنت أنا وأنت في بيت حين قال النبي يخرج منها أهلها خير ما كانت فقال ابن عمر رضي الله عنهما أجل قد كنت أنا وأنت في بيت ولكن لم يقله إنما قال أعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حي وأصحابه فقال أبو هريرة رضي الله عنه صدقت والذي نفسي بيده.[4]

عن عوف بن مالك قال دخل رسول الله المسجد ثم نظر إلينا فقال أم والله لتدعنها مذللة أربعين عام للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع.[5]

---

١ روح المعاني ١٠١/١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ فتح الباري٩١/٤.

٣ الطيالسي في مسنده : ١ / ١٨٣ ح ١٢٩٥ . والحديث حسن بشواهده .

٤ أخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة١٦٨/١ح٦٢١/ما جاء فيما يخرج أهل المدينة منها. تاريخ المدينة المنورة ، اسم المؤلف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان

٥ أخرجه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٣١٣ ح ٣١٢٦ ، و قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وعمر بن شبة في أخبار المدينة١٧٠/١ح٦٣٤/ما جاء فيما يخرج أهل المدينة منها، وقال ابن حجر في الفتح٩٠/٤ إسناده صحيح.

وقال النووي المختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ويؤيده قصة الراعيين.[١]

وقال الزرقاني: ودليل المعجزة يوجب القطع بوقوعه في المستقبل لصحة الحديث وأن الظاهر كونه بين يدي نفخة الصعق كما يدل عليه موت الراعيين.[٢]

وعن أبي هريرة قال رسول الله:آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة.[٣]

آخر من يحشر

عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال سمعت رسُولَ اللّهِ يقول: يَترُكُونَ المَدِينَةَ على خَيرِ ما كانت لا يَغشَاهَا إلا العَوَافِ يرِيدُ عوَافِيَ السِّباعِ وَالطَّيرِ وآخِرُ من يُحشَرُ راعِيَانِ من مُزَينَةَ يُرِيدانِ المَدِينَةَ يَنعِقَانِ[٤] بِغنَمِهِمَا فيَجِدَانِهَا وَحشًا حتى إذا بلَغَا ثنِيَّةَ الوَدَاعِ خرَّا على وُجُوهِهِما[٥]

وفي رواية: (جرا على وجوههما).[٦]

وعن قيس بن أبي حازم قال قال رسول الله إني لأعلم آخر رجلين يحشران من أمتي يكونان في شعب من هذه الشعاب مع غنمهما إذ طير بالناس فيتركان غنمهما فيجيآن إلى المدينة فيقول أحدهما لصاحبه ألست تعلم طريق نقب الإهاب قال يقول الآخر بلى قال فيعمدان إلى المدينة فلا يلقيان بها أحدا من الناس إلا الوحش على فرش الناس قال فيتبعان أثر الناس.[٧]

---

١ النووي علي شرح مسلم٩/١٦٠.

٢ شرح الزرقاني٤/٢٨٠.

٣ أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ/باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث/ ذكر الخبر الدال على أن المدينة تعمر ثانيا، ١٧٩/١٥ ح ٦٧٧٦. والترمذي في سننه:كتاب المناقب /باب فضل المدينة ح ٣٩١٩، وقال الترمذي: هذا حدِيثٌ حسَنٌ غرِيبٌ.

٤ ينعقان بغنمهما أي يصيحان يقال نعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا فهو ناعق إذا دعاها لتعود.النهاية في غريب الأثر٥/٨١.

٥ أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب أبواب فضَائِلِ المَدِينَةِ/باب من رغب عن المدينةح١٧٧٥، ،ومسلم في صحيح:/باب في الْمَدِينَةِ حين يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا ح١٣٨٩.

٦ أخرجه الحاكم في مستدركه: كتاب الفتن ح٨٦٩٠،وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

٧ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٢/٦٢٦ح١٧٤٦.و الإسناد ضعيف لإرساله والمتن صحيح بشواهده .

عن أبي هرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسولَ اللّهِ قال لا تَقومُ السّاعَةُ حتى تَطْلعَ الشَّمسُ من مَغْربِهَا فإذا طلَعَتْ فرَآهَا الناس آمَنوا أَجْمَعونَ فَذَلكَ حين " لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ " وَلَتَقومَنَّ السّاعَةُ وقد نشَرَ الرَّجلَانِ ثَوْبَهمَا بَيْنَهمَا فلا يَتَبَايَعَانهِ ولا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقومَنَّ السّاعَةُ وقد انصَرَفَ الرَّجلُ بلَبَنِ لقْحَتِهِ فلا يَطْعَمهُ وَلَتَقومَنَّ السّاعَةُ وهو يَليطُ حَوضَهُ فلا يَسْقي فيه وَلَتَقومَنَّ السّاعَةُ وقد رفَعَ أَكْلَتَهُ إلى فيه فلا يَطْعَمهَا.[1]

عن عبد الله ابن عمر أنه قال ونحن هابطون من هرشي ونظر إلى جبل عن يساره فقال يحشر الناس فلا يبقى إلا رجلين في هذا الجبل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان اذهب فانظر ما فعل الناس فإذا حاذيا هذه الثنية ثنية هرشى[2] حشرا على وجوههما.[3]

عن أبا سريحة الغفاري صاحب رسول الله قال سمعت رسول الله يقول: يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس محشرا يقبلان من جبل قد تسورا حتى يأتيا معالم الناس فيجدان الأرض وحوشا حتى يأتيا المدينة فإذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريا أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس في دورهم فيدخلان الدور فإذا ليس فيها أحد وإذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقولان أين الناس فيقول أحدهما الناس في المسجد فيأتيان المسجد فلا يجدان فيه أحدا فيقولان أين الناس فيقول أحدهما لصاحبه أراهم في السوق شغلتهم الأسواق فيخرجان حتى يأتيا السوق فلا يجدان فيه أحدا فينطلقان حتى يأتيا الثنية فإذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما فيسحبانهما إلى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا.[4]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الرقاق/ باب طلوع الشمس من مغربها٥/٢٣٨٦ح٦١٤١.

٢ قال النووي:بفتح الهاء واسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الالف وهو جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة.قال ابن الأثير:هي ثنية بين مكة والمدينة وقيل هرشى جبل قرب الجحفة.النووي علي صحيح مسلم٧/٢٢٩، النهاية لأبن الأثير٥/٢٥٩.

٣ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن٢/٦٢٧ ح١٧٤٧.والحديث حسن بشواهده .

٤ أخرجه الحاكم في مستدركه:كتاب معرفة الصحابة باب فضضي ذكر فضائل التابعين ح٨٦٩١،وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".ومختصراً ابن أبي شيبة في مصنفه :كتاب الأوائل/باب أول ما فعل ومن فعله ح.٣٥٨٥١، و عمر بن شبة في أخبار المدينة١/١٦٨ح٦٢٦/ ما جاء فيما يخرج أهل المدينة منها.

خراب المدينة

عن محجن بن الأدرع الأسلمي قال بعثني رسول الله ﷺ لحاجة ثم عارضني في بعض طرق المدينة ثم صعد على أحد وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولا ثم قال ويل أمك أو ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما يكون يأكلها عافية الطير والسباع يأكل ثمرها ولا يدخلها الدجال إن شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت يمنعه عنها [1]

١ أخرجه الحاكم في مستدركه :كتاب معرفة الصحابة /باب ذكر فضائل التابعين ح ٨٣١٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،وأحمد في مسنده: ٣٢/٥ ح ٢٠٣٦٢.

الخاتمة

يمكن ترتيب واجمال أحداث نهاية الزمان وعلامات قيام الساعة كما يلي:

- خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
- اختلاف عند موت خليفة
- القتال على الكنز
- اضطراب أحوال الناس
- خروج المهدي
- الخسف بالجيش الأتي إلى المهدي وهو الخسف الثالث "... خسف في جزيرة العرب"
- اجتماع الناس على المهدي
- الصلح مع الروم
- الغزو مع الروم
- الاختلاف مع الروم والاستعداد للملحمة
- الملحمة الكبرى وانتصار المسلمون
- غزو القسطنطينية وفتحها
- غزو روما وفتحها
- خروج الدجال
- محاربة الدجال ومحاصرة المسلمين
- نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ومقتل الدجال
- انحياز المسلمون بقيادة عيسى إلى طور سيناء
- خروج يأجوج وماجوج ومحاصرة المسلمون في الطور
- نزول النغف على يأجوج وماجوج وهلاكهم
- حج عيسى عليه السلام ووفاته ودفنه بالمدينة
- طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
- الريح الطيبة التي تقبض المؤمنين
- النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم

وكما أن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وأنه بطلوعها يقفل باب التوبة، فإن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر، والذي يكون بعدها قيام الساعة.

وأما النار التي ظهرت في الحجاز وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، من أشراط الساعة الصغرى، وقد ظهرت وانتهت. أما النار التي تحشر الناس وتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، فهي من أشراط الساعة الكبرى التي لم تأت بعد. فمازال باب التوبة مفتوحاً، فليبادر كل إنسان بالتوبة إلي الله عز وجل قبل أن يقفل هذا الباب.

المصادر

١- القرءآن الكريم.
٢- الأمثال في الحديث النبوي ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني ، دار النشر : الدار السلفية – بومباي – الهند – ١٤٠٨ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد.
٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله ، دار النشر : دار خضر – بيروت – ١٤١٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش
٤- الأوائل للطبراني ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير
٥- أيسر التفاسير للجزائري ، اسم المؤلف: الشيخ أبو بكر الجزائري
٦- البحث الأشراط الكبرى للساعة في ضوء القرآن الكريم د. جمال محمود الهوبي أستاذ التفسير المساعد – كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م
٧- بركان عدن ونيران الحشر، تاريخ المقال:٢٠/٦/٢٠١٠ بقلم طارق عبده إسماعيل، كاتب إسلامي . خبير في الطب النبوي
٨- تاريخ المدينة المنورة ، اسم المؤلف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ–١٩٩٦م ، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان
٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.
١١- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، اسم المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الجزرجي الأندلسي ثم القرطبي ، دار

النشر : مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢٥ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.الصادق بن حمد بن إبراهيم.

١٢- تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك

١٣- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون

١٤- تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، دار النشر : دار الدعوة – الاسكندرية – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. فؤاد عبد المنعم أحمد

١٥- تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب

١٦- تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠١

١٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.

١٨- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، اسم المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٨٩ – ١٩٦٩

١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥

٢٠- الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

٢١- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢٢- الدر المنثور، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣
٢٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.
٢٤- البحر الزخار ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، المدينة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله
٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى
٢٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – بيروت – القاهرة – ١٤٠٨ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي.
٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٨- سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٩- سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٠- سنن الدارقطني ، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ – ١٩٦٦ ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني
٣١- السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
٣٢- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، دار النشر : دار العاصمة - الرياض - ١٤١٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
٣٣- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى.
٣٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
٣٥- صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية.
٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، اسم المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م ، الطبعة : الثانية.
٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.
٣٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت

٤٠- الفتن، اسم المؤلف: نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة التوحيد – القاهرة – ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: سمير أمين الزهيري
٤١- الفردوس بمأثور الخطاب ، اسم المؤلف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول.
٤٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ ، الطبعة : الأولى.
٤٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني
٤٤- المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.
٤٥- المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار النشر : دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٤٦- المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
٤٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧
٤٨- المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
٤٩- مسند أبي داود الطيالسي ، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت -

٥٠- مسند أبي يعلى ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار النشر : دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد.
٥١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر.
٥٢- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٥٣- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، اسم المؤلف: الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي
٥٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، اسم المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ، دار النشر : دار العربية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي
٥٥- معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون
٥٦- موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – مصر – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٥٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٥٨- النهاية في الفتن والملاحم ، اسم المؤلف: الامام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : ضبطه وصححه: الاستاذ عبد الشافعي.

الفهرس

المقدمة ٧٢٩
أهداف البحث ٧٣١
منهج البحث ٧٣١
خطة البحث ٧٣١
الباب الأول: طلوع الشمس من مغربها ٧٣٣
الباب الثاني: خروج الدابة من الأرض ٧٤٤
الباب الثالث: الدخان ٧٦٢
الباب الرابع: الريح الطيبة ٧٧١
الباب الخامس: الخسوفات الثلاث ٧٧٨
الباب السادس: هدم الكعبة ٧٨٥
الباب السابع: النار التي تحشر الناس ٧٩٤
الباب الثامن: المدينة في آخر الزمان ٨٠٨
الخاتمة: ٨١٣
المصادر ٨١٥